الطبعة
1

تشكيل
TASHKEEL
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution

لستُ آسفة

نجلاء حسن

الطبعة 1

تشكيل ®
TASHKEEL
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution

لستُ آسفة

نجلاء حسن

نجلاء حسن

لستُ آسفة

تشكيل
TASHKEEL

لستُ آسفة

تدريجيًا يتضاءل خوفي من خسارة الأشخاص

ومِمَ كان ينبغي أن أخاف !

من فُقدان وجود كالعدم ؟

من التفريط بظلام يكسو أيامي ؟

من التنازل عن حُلم لا يأتي إلا بألم ؟

من التخلي عن يدٍ ماعرفت يومًا كيف تُصافح متاعبي ؟

فليذهبوا تباعًا إلى جحيم الفراق

وإنني والله لستُ آسفة.

نجلاء حسن

alnajla00

najlahassan00

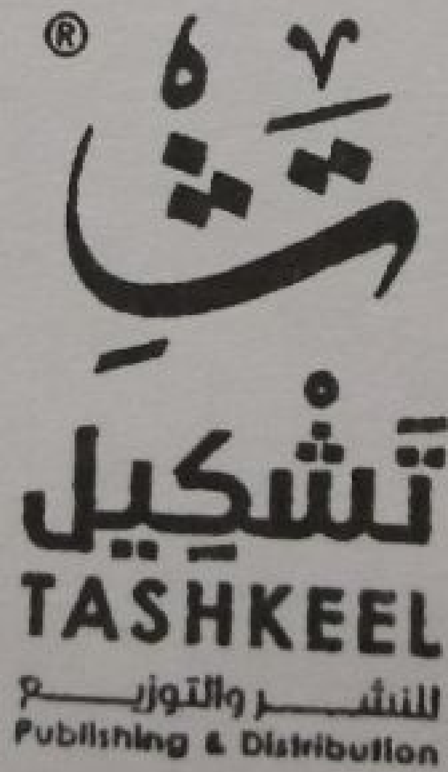
ISBN 978-603-8230-06-0
9 786038 230060



تشكيل ®
TASHKEEL
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution
Tashkeell

لستُ آسفة

نجلاء حسن



الطبعة الأولى

٢٠١٨

المقدمة

أتنفس الحرف حين أريد

أن ألفظ الوجع الساكن بصدري

حين أريد أن أعيش الحب بين أوراقي

حين أريد أن أترك وصايا لمن بعدي

مما علمتني إياه الحياة

أتنفسه؛ لأنني بدونه لا أقوى على مُواصلة المسير.

واهم أنت

واهم أنت!

حين ظننت أن رحلة حياتهم توقفت عند رحيلك

حين بكيت خوفًا من انكسارهم

حين أفزعتك فكرة بقائهم على قيد ذكرياتك

حين أرّقك ضميرك مُعاتبًا

بأنه كان ينبغي عليك

أن تتجرع المزيد من الصبر قبل أن تفارقهم.

واهم أنت!

حين آمنت بأن النوم لا يطرق أبوابهم

حين تصوّرت وجوههم شاحبة إثر غيابك

حين توقعت بأن وجودك الدافع الأول لنجاحهم

فانشغلت عن أحلامك بأحلامهم

حين اعتزلت الحياة وكل ما يربطك بها

وفضّلت الاعتكاف على شُرفة انتظارهم.

واهم أنت!

حين قضيت الليل برفقة ذكرياتهم

وخُيّل إليك بأنهم في الطرف الآخر

يرتعدون قهرًا من وحشة الحنين

حين كتبت لهم بدم قلبك

على أمل أن يُخلد عبق رسائلك بين حناياهم

حين هجرت الرفاق، والكُتب، وهواياتك

وشغفك بكل الأشياء، وجعلتهم عالمك الأوحد

الذي لا ترى السعادة إلا من خلاله.

واهم أنت!

حين بررت انسحابهم المفاجئ

باسم الظروف، بحجة الظروف

حين سجنت نفسك داخل زنزانة الأمس

ورفضت كل فرصة بإمكانها أن تُصافحك

نحو آفاق جديدة، وتمنحك بهجة التحليق

حين اتخذت البكاء عادة يومية من بعدهم

واعتنقت الحزن وما عُدت تُجيد إلا لُغة الشحوب والانكسار

وفقدت قُدرتك على مواصلة التقدم والأمل منذ أن ودعتهم.

واهم أنت!

حين اعتقدت بأن تنازلك عن كرامتك سيُرضيهم

حين أقمت في مدائن الخيال عمرًا

ورسمت ألف مشهد للقاء

ورتبت ألف موعد مؤجل تعرف بأنه لن يأتي

حين انطفأ شبابك، وذبُلت وريقات أيامك

وأنت تنتظر مجيئهم بقوافل الوفاء

حين عشت من أجلهم وبالغت بالولاء لهم

وارتبط مُسمى الأمان بقُربهم

حين أفرطت بالنقاء في أرض بات النقاء فيها غريبًا.

لا جديد

- كيف حالك؟

- لا جديد!

لا رفيق لي سوى آهات تعربد في صدري

لا جديد!

سوى نبض الذكرى يلج كالمطارق في دمي

لا جديد!

سوى أني أُحدق في عيون الليل

فأراها تُومض بالخوف من الغد

لا جديد!

سوى أني أنزوي في رُكن الأمس

وأحصي هزائمي المتتالية

لا جديد!

سوى صفير الخيبة يصطفق بأضلعي دون أن أخرسه

عن ماذا جئت تسأل؟

عن أطرافي التي تخضبت بلون الوحدة!

عن قلبي الشريد على نواصي التيه!

عن روحي التي عرفتها يافعة وألبستها معطف الشيخوخة!

عن حُبك الذي تآكل بين ثنايا أيامي
وبات هباء منثورا في باحة الماضي!
عن وجهي العابس!
عن عواطفي المشوشة!
عن أفكاري الباكية في أزقة العدم!
عن صوت النايات الذي بات يجلد أحشائي بشجنه الطاغي!
عن غدرك الذي ما زلت أستشعر مرارته في فمي
ولمْ يكُن الزمان كفيلاً بأن يطهر تلوثه!
عن رحيلك الذي ورثني فوبيا عارمة من الحكايات
التي تبدأ جارفة، وتنتهي كفاجعة!

عُد من نفس المكان الذي تركتني فيه
وأنا أحمل في يدي عطر الشوق
في حين أنك أوجعتني بسكينك
تلك الطفلة كبرت وما عادت تُصدق أكاذيبك
تلك الطفلة نضجت وما عاد يُبهجها مجيئك
تلك الطفلة وهنت للحد الذي بات بمقدورها
أن تقول في وجه جرحك العاتي:
ما عاد لك في هذا القلب مأوى!

الفشل طريق للنجاح

الفشل مُسمى شاسع وعميق
أفكارك وحدها هي التي تُحدد هويته وملامحه
إن سقطت وظننت
بأنك عاجز عن النهوض مرة أخرى!
إن تألمت وآمنت بأنها أوشكت نهاية العالم!
إن خُذلت وتوقعت
بأن الحياة سوف تتوقف بعد رحيل أحدهم!
كل ذلك واقعيًا لن يحدث
لا يحدث إلا في مخيلتك فقط
حين تؤمن بأن الفشل عائق مُعجز لن تتخطاه
وحين تمكث على قيد الندم؛ لأجل عثرة ما لن تتجاوزها
مفاهيمك تجاه الفشل هي التي ترسم لك
إما طريقًا قابلاً للاستمرارية والمضي
وإما بؤرة تهوي من خلالها كل أحلامك
كلما أوشكت على التقدم والوصول

الفشل لا يمنعك، لا يُبطل تطلعاتك
ولا يُزهق روح الشغف فيك
أنت من تفعل ذلك دائما برؤيتك السلبية
ثم بعد ذلك تبرئ نفسك
وتجعل ذلك الفشل محض اتهام
وهو الذي كان يمكن أن يكون
دافعًا للكثير من النجاحات والإنجازات
فقط حين تُجيد مواجهته بضراوة طموح
لا تهزمه عراقيل واهية من صنيع أوهامك
لا تتحدث كثيرًا عن إحباطاتك
حتى لا تُصدق أنها واقعك المُحتم
الذي لابد عليك أن تتعايش معه!
لا تُردد مخاوفك كثيرًا
حتى لا تراها حقيقة في كل ما يحيط بك!
لا تُكرر كثيرًا العبارات التشاؤمية
حتى لا تُخيم العتمة على حياتك من كل اتجاهاتها
ويمر بك النور دون أن تلمحه
دون أن تُجيد التعرف عليه!

جميعنا متعبون يا صديقي

كُل منا بداخله غصة كامنة، تجربة شائكة، قصة نازفة

جُرح لو تعرّى أمامك لأدركت كم أن الحياة أنصفتك!

إخفاقات واهنة لمْ تحظَ بالتقدير

أمنيات لا زالت على قيد الرجاء

ولكن الأهم من هذا كله

أن يظل الأمل متوهجًا بأرواحنا لا يموت

أن نكون أكثر يقينًا بالله

أكثر ثقة بقدراتنا، أكثر محبة لأنفسنا التي لها حق علينا

لها حق الثبات في أوج الألم

لها حق التطلع في أوج الانطفاء

لها حق العزة في أوج الانكسار

لا أدعوك أن تكون مُجردًا من إحباطاتك

من الطبيعي أن تسيطر عليك في وقتٍ ما

ولكن تعلم أن تستفيد منها، لا أن تتوقف بسببها

تعلم أن تحاربها، لا أن تستسلم خاضعًا لها!

تعلم أن النقص في حياتك يأتي

حتى يحفزك لإكمال النصف الآخر منها، لا يعني نهايتها!

وتذكر دائما أنك تملك الكثير من الجوانب الإيجابية

التي لو حظي بها غيرك؛ لكان أسعد من على هذه الأرض!

عرفت أخيرًا معنى الانتصار

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي رأيت فيها صورتك
دون أن يُحاصرني الارتباك
دون أن تتصاعد أنفاسي فرحًا وألمًا ودهشةً
دون أن أتحسس ملامحك
بأنامل ترتعش من فرط التوق

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي زارني فيها صوتك
دون أن تخنقني غصة الذكريات
دون أن يترنح فؤادي بين دفتيّ الخوف والهذيان
دون أن أسابق الزمن؛ لأختطف منه ضحكة مسروقة
حين مجيئك كانت لي بمثابة العمر

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي أتيتني فيها بكامل شعورك
وصافحتك بكامل برودي
في اللحظة التي تجردت من كل عواطفي الصارخة تجاهك
في اللحظة التي ما عدت فيها أكره جراحك
ولا غاضبة من خياناتك
ولا نادمة على ماضٍ كان يجمعنا، وكان الدافع الأول لهلاكي

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي أدركت فيها بأنني نجوتُ
من سطوة غيرتي العارمة عليك
في اللحظة التي تحررت فيها من الكتابة إليك
بأطراف تنزف من وحشة الغياب
في اللحظة التي قطعت فيها حبل الوفاء إليك
الذي كان يُقيد جوارحي لأعوام طويلة

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي أتيتني فيها بكامل شعورك
وصافحتك بكامل برودي
في اللحظة التي تجردت من كل عواطفي الصارخة تجاهك
في اللحظة التي ما عدت فيها أكره جراحك
ولا غاضبة من خياناتك
ولا نادمة على ماضٍ كان يجمعنا، وكان الدافع الأول لهلاكي

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!
في اللحظة التي أدركت فيها بأنني نجوتُ
من سطوة غيرتي العارمة عليك
في اللحظة التي تحررت فيها من الكتابة إليك
بأطراف تنزف من وحشة الغياب
في اللحظة التي قطعت فيها حبل الوفاء إليك
الذي كان يُقيد جوارحي لأعوام طويلة

عرفت أخيرًا معنى الانتصار!

في اللحظة التي أحببت فيها طفلك

عوضًا عن أن أشتم التقاليد

لأنها لم تمنحني فرصة أن أكون أمًا له

في اللحظة التي ما عاد يزلزلني حديثك عن بهجة زفافك

عن تفاصيل حكاية أخرى لا أشاركك البطولة فيها

في اللحظة التي ذبل فيها شغف كلامي

وبهتت أشواقي المتقدة

وحاورتك بلغة لا أجيدها إلا مع الغرباء

ما كنت يومًا أبتغي انكسارك

ولا كنت أتطلع للنيل منك طمعًا في أن أرد اعتباري

كل ما في الأمر أنني استطعمت لذة الانتصار أخيرًا

على مخاوفي، على هزائمي، على انكساراتي

وعلى نفسي التي أقسمت في عمر مضى بأبدية الانتماء إليك

وها هي اليوم تكفر عن القسم، وتُعلن توبتها من ذنب عشقك.

رسائل

(الرسالة الأولى)

كل المعارك التي تُقاتل من أجل الفوز بها
قابلة للخسارة
إلا أن تُقاتل في سبيل انتصار حُلمك
حتى وإن غدا جزء منه مُتباطئَ الخُطى
جاثيًا على ركبتيه يخشى الفشل!
مُجرد محاولتك تمنحك شرف الانتصار
فالاستسلام لمخاوفك هزيمة لن تغفرها لنفسك يومًا.

(الرسالة الثانية)

البدايات دومًا تأتي مثالية لا يشوبها نقصان!

لامعة كما نريدها

حالمة كما نتمناها

شاسعة تحتوينا كما الحياة

دافئة تحمينا من ظلمة التخبُّط

مُشعّة تسرقنا من مدائن العتمة

البدايات دومًا تأتي أنيقة بكامل بهائها

يأسرنا جمالها حتى لا نكاد نرى بصيص الحقيقة

البدايات تأتي دومًا مكتملة

البدايات فقط!

(الرسالة الثالثة)

المشكلة ليست في أفكارك

ليست في أخطائك

ليست فيما تختلف به

ليست في نهجك في الحياة

أنت فقط تكون مدعاة للاشمئزاز

حين تقول ما لا تفعل

وتتظاهر بأفكار لا تؤمن بها

وتتشدق بقناعات لا تتبعها

وتُطيل الحديث عن مثاليات تُناقض واقعك.

(الرسالة الرابعة)

لا أدعوك أن تكف النظر للخلف!

لأن ما كان ماضيًا بات جزءًا منا اليوم

ولكن لا تُطيل المكوث في ما مضى

لأنك حتمًا ستفشل في استعادته

حتى وإن تمكنت جاهدًا من العودة إليه

فلن يرتدي خوفك ثوب الأمان

ولن ينصهر حُزنك ويتحول لسعادة غامرة

ولن تتمكن من الرجوع إلى نفسك وأحاسيسك

كما كانت باخضرارها المندفع

حقيقة مُفزعة ربما

ولكن بالأمس كانت هناك ذكريات لا تعود

بطمأنينتها، بجمالها السابق

كلما قاتلنا للعودة إليها وإلى أصغر تفاصيلها

التي كانت بمثابة حياة لنا

فهي تبدو مشوهة لا تُصلحها رتوش وهم!

(الرسالة الرابعة)

لا أدعوك أن تكف النظر للخلف!

لأن ما كان ماضيًا بات جزءًا منا اليوم

ولكن لا تُطيل المكوث في ما مضى

لأنك حتمًا ستفشل في استعادته

حتى وإن تمكنت جاهدًا من العودة إليه

فلن يرتدي خوفك ثوب الأمان

ولن ينصهر حُزنك ويتحول لسعادة غامرة

ولن تتمكن من الرجوع إلى نفسك وأحاسيسك

كما كانت باخضرارها المندفع

حقيقة مُفزعة ربما

ولكن بالأمس كانت هناك ذكريات لا تعود

بطمأنينتها، بجمالها السابق

كلما قاتلنا للعودة إليها وإلى أصغر تفاصيلها

التي كانت بمثابة حياة لنا

فهي تبدو مشوهة لا تُصلحها رتوش وهم!

(الرسالة الخامسة)

عزيز النفس ليس كغيره!

وحين أقول ليس كغيره؛ فأنا أعنيها حقًا

فهو لا يُناضل للبقاء في المقاعد الملوثة بركام فكر

لا يحاول أن يتمسك بكل شيء يرفضه

ولا يُقاتل من أجل من يسعى في خراب روحه

وإن كان أكثر أهل الأرض عشقًا وصدقًا

لا يرتضي المشاعر المؤقتة

التي تُطعمه لُقمة فرح لحظة

وتتركه لحظات أخرى يقتات على الجوع والخوف.

(الرسالة السادسة)

صباح الخير لك

أيها المنسي الغارق في ذكرياتك

صباح الأمل لك

يا من حملت عبء أهدافك على كتفك

ولم تُخِفك الإخفاقات

صباح الابتسامة لك

أيها المناضل بالتظاهر

يا من كابدت أحزانك ونجحت في إخفائها

صباح البطولة لك

أيها الطفل

يا من سُرقت منك براءتك

ولازلت تخلق كل يوم أجنحة جديدة

تطير بها لمدائن الحُلم.

(الرسالة السابعة)

مهما طوقتك الحياة من كل اتجاهاتها

بصخب الفوضى العارمة

حاول أن تجد لك في يومك وقتًا تنعزل فيه عن كل شيء

الأحاديث والأصوات

ووسائل التواصل بكل أشكالها وأطيافها

خطط لأهدافك إن شئت

احلم بالمستحيل الذي لا تتوقع حدوثه

اقرأ قصة

أنصِت بإمعان لموسيقاك الداخلية

أمسك بيد الطفل الذي يسكنك

واهرب وحدك بشغبك، بتلقائيتك

لزمان ما عرفت فيه مذاق الحزن

اصمت وتأمل الخواء الشاسع من حولك

لا يهم أين يسافر بك خيالك

المهم أن لا تنسى أن تُجالس أفكارك

و تُحاكي أعماقك

وتكون أنت أنت في فضاء رحيب في عينيك

ضيق في عين العالم، لا يعرفه أحد سواك.

(الرسالة الثامنة)

كيف يتسنى لي أن أغلق إنارات الشوارع!
أُفرغ الطرقات
أجعل عين العالم تنام؛ حتى أتسلل لقلبك
دون أن يلمحني أحد، دون أن تشعر أنت
بأن هناك هاربة فرّت من اغترابك لتُقيم بداخلك؟
كيف أقول لك كلمة أحبك
وأنا أبتغيها حبيسة صمتي؟
كيف أكتب لك أشتاقك
دون أن تقرأها وتدرك أنك المعني؟!

(الرسالة التاسعة)

تُرى كيف يؤمن عقلك
بوجوب الرحيل وقلبك يأبى النسيان؟
تُرى كيف تُقر بأن الانسحاب هو الحل الأمثل
بينما تنتظر أن يأتيك الليل بعُزلة
تزور فيها مدائن الذكرى؟
تُرى كيف تُبصر القُبح بكل هذا الوضوح
وتزعم بأنك لا تراه؟
تُرى كيف تتوالى أمامك البراهين
بينما تختلق لها المبررات؟
تُرى كيف تكره وتعشق بقلب واحد؟
تُرى كيف تؤمن باستحالة البقاء
ونبضك ما زال على قيد أمل؟
تُرى كيف تُلوح مودعًا بكف
ما زالت تحتفظ بعطر مصافحة اللقاء الأول؟

(الرسالة العاشرة)

لا تقُل بأن صفعات الحياة

حينما مدت مخالبها لعقلك لم تُعلمك!

ولا تقُل بأن التجارب المريرة

حينما نالت من قلبك

لم تُلقنك درسًا!

الزمن يفعل كل ما بوسعه حتى يجترنا لمرفأ الصحو

ولكن نحن من يحلو لنا الانغماس في سراديب الوهم

والانسياق خلف رياح العاطفة

حتى لا يتبقى فينا ما يمكن إصلاحه.

خديعة جميلة بثياب مهترئة

عشت معك تفاصيل عديدة
ومواسم مُختلفة من الجنون
تحدثت معك أحاديث مطولة
وغنيتُ لك وبكيتُ أمامك
شكوت إليك ووجدتك تحنو عليّ
كتبتك كثيرًا
من أول سطور الشوق حتى آخر مداه
ولم تمل يومًا من الإنصات لصوت حبري
شاطرتك أفكاري وأمنياتي، وكل ما يؤرقني ويبهجني
سافرتُ بين يديك لأزمنة بعيدة، لبلاد لا حدود لها
تبللتُ بالمطر تارة
وتوسدتُ المقاهي دون أن أطالع تكات الساعة
دون أن أخاف مُضي الوقت
تسكعتُ على طرقات الدهشة كطفلة نسي أن يزورها الشجن
وركضتُ على أرصفة الهذيان دون تعب

عشتك في خيالي أكثر مما عشتك في واقعي

عشتك أكذوبة ووهمًا من رماد

عشتك في حياةٍ وحدي أنا شيّدتها، وبنيتها حلمًا على حلم

عشتك وأنا مُعتقلة بين قضبان عقل لا يكف عن التفكير بك

عشتك وكأنني بداخل رواية آتية

من عصور الصدق السالفة، جميع أبطالها أنت!

وما عرفتُ قط أن أُدون لها نهاية

في مخيلتي فقط كنت الرجل الذي أحلم به

في مخيلتي فقط استطعت أن أستشعر مذاق الأمان بقربك

وكلما استيقظت كرهت كل تلك الأحلام

التي ليس بوسعها أن تجمعني بك

تلك الأحلام الواهية التي أعلم جيدًا

أنني أصطبر بها كخديعة جميلة بثياب مهترئة

تلك الأحلام التي كانت بمثابة ملجأ

كُلما صفعتني حقيقتك؛ أحمل أمتعة أدمعي وأهرب إليه!

لم تكن خطيئتي أن أحلم بسعادة كهذه!

بل كانت خطيئة قلبي

الذي فرّ لمكان لا يليق بحجم إحساسه الشاسع

لم تكن خطيئتي أن أحلم بانتهاء كهذا!

بل كانت خطيئة قلبي

الذي ارتحل لوطن مملوء بلغة البارود والموت والبرد

لم تكن خطيئتي أن أحلم بحب كهذا!

بل كانت خطيئة قلبي

الذي طاف بقاع المشاعر

واستقر على كتفيك دونًا عن العالمين.

على ناصية الانتظار

على ناصية الانتظار

تفترسك الأفكار العابثة

تجوب أزقة الدمع حتى لا يتبقى لديك سبيل آخر للبكاء

تصطبر بأمل هزيل

تحمل على راحتيك ثُقل تساؤلاتك الحائرة

تتآكل أغصان أحلامك المورقة شيئًا.. فشيئًا

تختلق ألف مشهد لن يجمعك الواقع به

وتتأهب لمواعيد منسية من صنيع خيالك

وتُرتب الكلمات للقاء

ضيّع الطريق لقلبك منذ لحظة الوداع الأخيرة!

على ناصية الانتظار

يُمرضك الشوق؛ فتتداوى بالذكريات، يؤرقك الأمس

فيتسرب منك العمر وأنت تعيش تحت سقف الماضي

تغتال أطرافك أنياب البرد، وتبقى مكانك لا حراك

أوجاعك عارية تترقب معطفًا من رماد

تُحصي ليالي الغياب الطويلة

وتستجدي الصباحات أن تباغتك برسالة

دفعت أيامك ثمن فرحة وصولها، ولمْ تصل!

على ناصية الانتظار

تتشابه في عينيك كل اللحظات

تقرع الابتسامات نوافذ أيامك وتتجاهل عبورها

يزورك الضوء من كل تجاه

وتفضل الانغماس في ظلامك

تكتشف اغترابك عن كل ما يحيط بك

فأنت لا تبتغي سوى عودة

تظن بأنها طوق نجاتك الوحيد للرجوع لنفسك

بينما هي تلك التي جعلتك غارقًا

في محيطات خوفك دون محاولة لإنقاذك

على ناصية الانتظار

تُحب كل الأصوات التي تُذكرك بصوت ذاك الغائب

ترتحل لكل الأمكنة التي كان يمر فيها

ظنًا منك بأنك قد تتعثر في رائحته

تتوهم بأنك المعني في كل كلمة يكتبها

وتكاد تؤمن بأن حكايتك كُشف سترها؛ فتقرؤها في كل قصيدة

وترثيها مع كل لحن

وتتلمس نزيفها في كل الممرات

في كل الشوارع التي تواسيك بصمتها.

على ناصية الانتظار

هناك الكثير من ضحايا الوفاء

وجثث الشعور الزائف، وقتلى على حافة الحياة

على ناصية الانتظار

كل شيء قد يحدث إلا عودة من تنتظره

فقد يكون في مكان أبعد من الالتفات إليك

وفي حال أسعد من التفكير بك

لا أحد يستحق كل هذا الشحوب الذي يعتريك

لا أحد يستحق أن تكره نفسك في سبيل حبك الجارف إليه

لمْ يتخلف عن موعده سهوًا!

ولمْ يورثك كل تلك الهزائم مرغمًا!

ولمْ يُغادرك إلا وطاب له الفراق!

ولمْ يذيقك مرارة اليُتم إلا حين استسهل هوانك!

احزم أمتعة جراحك

ولا تُطِل النحيب على ناصية الانتظار

فما عاد في هذه البقعة المشؤومة زاوية تتسع للأنقياء.

رجل بلا موقف

رجل لم يضعك ضمن خياراته
ولم يستشعر أحقيتك بأن تكوني له شريكة حياة
حين فكر في الارتباط
لا تُطيلي البقاء معه يا صديقتي!
خوفًا من الانسحاب خوفًا من مواصلة الحياة دونه
أنا أُقدر حجم ألمك
وأعرف مدى خساراتنا
حين نقرر حزم أمتعة الرحيل من حكاية كبرنا فيها
وكبرت معنا أحلامنا حد أنها باتت كل عالمنا
أعرف معنى الشحوب في عينيك
وأعرف سبب زياراتك المتكررة للطبيب
بالرغم من أنه في كل مرة
يؤكد لك سلامة جسدك من الأمراض
أعرف معنى أن تستيقظي كل صباح
دون أن يكون لديك أي رغبة لاعتزال فراشك

أعرف معنى أن تتساوى جميع الأوقات
فلا تعودي تستشعري قيمة الوقت
ولا يُصبح للضحكة مذاق أو لون
أعرف معنى اغترابك الضاري عن الرفاق
عن هواياتك المحببة عن طقوس يومك
التي كان يُجملها حضور صوته
أعرف معنى انتكاسات الروح المتتالية التي تحل بك
أعرف معنى الوجع الذي تُخلفه التساؤلات
التي تُركت دون إجابة مُرضية لقلب
أفرط بالوفاء حتى آخر رمق فيه
أعرف معنى أن تقسو عليك الأفكار
وتعصف بك إن كانت هناك أخرى تُقاسمه الحياة
التي كنت أنتِ جزءًا منها
وتشاطره التفاصيل التي كان يُخيل إليك بأنها مستقبلك
وتصبح كل كلمات الحب ليست لك
وكل مشاعر الشوق ليست ملكك
وكل طفل يحمل اسمه لا يحمل ملامحك
ولا يأخذ من روحك شيئًا

أعرف معنى أن يرتطم صوت الخيبة بأضلعك
فيمن ظننتِ يومًا أنه عكازك حين السقوط
وأمانك حين الفزع
وملاذك حين يباغتك الانكسار
أعرف معنى أن تفقدي ثقتك بنفسك
بالمحيطين بك؛ فتتشابه أمامك كل الوجوه
وتتضاءل رغبتك
بالاتصال مع الآخرين إلى أن تكاد تتلاشى
أعرف معنى أن يستعمرك الموت
ويحتم عليك مواصلة التنفس
بكل هذا الألم الذي يجرفك نحو هاوية الضمور
ولكن كل تلك الخسارات
لا تساوي شيئًا أمام خسارة كرامتك
كل تلك الخسارات قابلة للتعويض
قابلة لأن يطغى عليها التعود والفتور إلا خسارة نفسك

الطريق الذي نعرف مدى وعورته

مهما أطلنا المُضي فيه؛ فلن تتغير نهايته

والمحاولات الواهنة التي نبذلها بكل طاقتنا

من أجل من لا يستحق، لن تنجح

وضجيج رفضنا الطويل لن يغير واقعية المشهد

ولن يُعيد الشعور لقلب تغيّب عنه الصدق

روحك ثمينة جدًا بكل ما فيها من بهاء

فلا تسترخصيها، ولا تزهقي زهو الكبرياء فيها

فهي الباقية لك حين تزول كل الحكايات.

أنا ضد فكرة أن قراءة الكُتب بشكل مطلق
مقتصرة فقط على أن نستنبط منها فوائد وعِبرًا!
القراءة أحيانًا لتغذية الشعور وتنمية الخيال
القراءة بحر عميق يُمكن للمرء أن ينهل منه الوعي
الذي يطور من سلوكياته وفكره
نحو الجوانب الإيجابية المثمرة
ويغوص في مداه الزاخر بالأحاسيس التي تحاكي إنسانيته
وأصغر تفاصيل حياته
التي من الممكن أنه قد فشل في التعبير عنها
وعثر عليها داخل كتاب
القراءة كما أراها سفر نحو الذات نحو إثراء الفكر
سفر نحو عالم واسع وشاسع من المعرفة
بمختلف التوجهات الثقافية
فهناك الكتب العلمية، والكتب الأدبية، الكتب الدينية
والكتب التاريخية، وغيرها الكثير ..
ويبقى القرار للقارئ من حيث السفر لأي وجهة يريدها
ويبتغي الارتحال إليها

كونك كقارئ لا يجذبك نوع معين من الكتب

فهذا لا يعني أن تُهمش قيمته وتنفي وجوده

وتصادر حرية الآخرين في قراءته !

التقييم المُنصف للكتب يكون من حيث

جودة المحتوى وأسلوب الكاتب فقط

ما إن كان جيدًا أم رديئًا

وليس من خلال تصنيف توجهات الكتاب

إن كانت مفيدة بالنسبة لك أم لا

فما تراه أنت بلا جدوى

يُشكل تأثيرًا واضحًا ومهمًّا لقارئ آخر

مشكلتنا الأزلية هي تقبل الاختلاف

اختلاف الميول، اختلاف الآراء

لا أنكر بأن هناك كُتبًا قيّمة

بإمكان المرء أن يكتسب منها الحكمة والإدراك

وقد كان لها تأثير على العديد من القراء، وعليّ أنا كذلك

ولكن أنا ضد

أن نحصر القراءة في إطار ضيق ومحدود

ضد أن نُحقر من شأن أي كتاب

لمجرد أنه لا يتوافق مع ميولنا الخاص

ميولك هو عبارة عن استقلالية خاصة بك وحدك

لا يحق لأحد فرض السيطرة عليها

ووضع القيود لها

فأنت كقارئ تملك حرية اختيار الكتب

التي تتناسب مع شخصك وثقافتك

وإن كانت هامشية بالنسبة لغيرك.

أشباه أحياء

أُطالع وجوه العابرين
وكثيرًا ما تراودني تساؤلات
لا يمكن أن أشاطرها أحدًا سوى محبرتي:
تُرى كم من حُنجرة في هذا العالم!
تكاد تتضخم من فرط التنهيدات العالقة بداخلها
وتكتفي بالإيماء صمتًا؟
تُرى كم من قلب ينشدُ الأمان ولا يجده!
يعيش في خواء مقيت
وكأنه طفل مُشرد في العراء أمضى حياته باحثًا
عن مأوى ومات بائسًا في محاولة إيجاده
تُرى كم من عين نظراتها تحمل حكايا!
كان ينبغي أن تُدوّن على قارعة سطور
فيها من العِبر الكثير
تدخر صبرًا لو فاض على بلاد لاستقامت به!

وجوه عابرة، أصوات متعالية

صُراخ لا مبرر له

وضحكات مترامية على أطراف المكان

هدوء غاشم وخلف ستار سكونه

فضاء شاسع من الكلام

مواكب ضارية من الأمنيات، من الطموحات

التي ما زالت تُلاحق ركب الحياة لتكون

كل تلك الأشياء الهزلية المؤسفة في آنٍ واحد

كل تلك التناقضات الجامحة

لولا رحمة الله الواسعة التي تطوقنا من كل اتجاه

لكادت أن تجعلنا أشباه أحياء على حافة الانهيار.

ثمة مشاعر

ثمة مشاعر

تأتي لتسكن قلبك

كجيوش مُحاربين مُدافعين عن أمن أوطانهم

لا يطلبون إلا الحياة برخاء، وإما الموت بشرف!

ثمة مشاعر

تأتي مُغلفة بالكثير من الحب

مطوقة بترف الأحاديث في ثياب عداء خفي!

ثمة مشاعر

تأتي حتى تسلبك جزءًا من عافيتك

وتُفسد لحظات سكونك

وتقتل ضحكة عالقة بثغر أيامك!

ثمة مشاعر

تأتي وكرامتك تأبى أن تعتنقها
تتجاهلها رغمًا عنك وتتعمد تهميشها
لأنها كفيلة بأن تُوقعك في وحل الهوان!

ثمة مشاعر

تأتي حتى تصطحبك لبر الأمان
بعد أن كنت غارقًا في طوفان الوهن
حتى تدلك على السعادة التي تكمن بداخلك
وفشلت في العثور عليها بمفردك!

ثمة مشاعر

تأتي حتى تُعري لك أقنعة هشة
ظننها يومًا ملامح مُشرقة
قد تلجأ إليها كلما أوشكت أن تنطفئ!

ثمة مشاعر

تأتي وتُخدر ضجيج أوجاعك تارة

وتنثر الملح على جراحك تارة أخرى

وتعيش معها في نوبات تيه عارمة

لا تدرك أي مصير حتمي ستؤول إليه

ولكنك تتجرع الوهم كثيرًا؛ لأن نهايتها تُرعبك!

ثمة مشاعر

تأتي ولا صلة لها بالمشاعر

فهي أقرب لسكرات الموت

تأتي حتى تنتزعك منك، وأنت مُقيد بحياة لا تُشبهك

ولا تجد فيها ذاتك

وتشعر بأن روحك مغشي عليها لا تُبصر بارقة فرح!

ثمة مشاعر

تأتي كسيوف طاعنة من الحنين

تنغرس بصدرك

تفتك بجوارحك

وتنخر أضلعك بكل ما فيها من ذكريات

ولا تقاومها، لا تعترض طريقها إليك

ولكن سطوة الفراق غربتك عنها

ولا تملك سوى الاستسلام مُكرهًا!

ثمة مشاعر

تأتي كهزة عنيفة تأكل اخضرارك بوحشية

وتستنزف كل طاقتك

وتعيث في أمانيك الخصبة

حتى تبقى سمومها كدرس قاسٍ لا تنساه

كلما ابتغيت الهروب لأرض لا يليق بك البقاء فيها!

المجد للحمقى

الكثير منا يستنكر الشهرة البالغة والمكانة الإعلامية الرفيعة

التي نالتها العديد من الشخصيات الفارغة في مجتمعاتنا

الشخصيات التي لا تحمل فكرًا يُضيف للمتلقي

ولا تمتلك موهبة حقيقية

ولا تقدم محتوى ثريًا بالمعلومات المفيدة

أو حتى على الأقل لا تقدم محتوى جميلاً وراقيًا يمكن تقبله

وأتساءل كثيرًا: نحن كجيل يملك من الوعي الكثير

ويستطيع التمييز بين الجيد والرث

ألا ينبغي أن نراجع أنفسنا قليلاً..؟

إن كان لنا دور ومساهمة بشكل أو بآخر

في وصولهم لهذا الحد من الانتشار

ألا ينبغي أن نفكر قليلاً

إن كان ما يُطرح من سذاجات

لو أننا فقط توقفنا عن تداولها

لو أننا توقفنا عن الخوض فيها وإن يكن بالرفض

هل سيكون لها أثر ووجود؟

بطبيعة الحال نحن نضع اللوم على عاتق الإعلام

حين يضخم التُرهات المطروحة

وحين يمنحها مساحة شاسعة من الاهتمام والضوء

وهذا أمر منطقي؛ لأن الإعلام كواجهة لرؤية المجتمعات

ينبغي أن يكون

على قدر من المهنية والأمانة فيما يُعرض

ولكن من الأساس

كيف اعتلت هذه الأسماء ووصلت للإعلام؟

وعلى أي أساس يُتحدث عنهم

وكأنهم أشخاص مؤثرون تمكنوا من ترك بصمة مهمة؟!

نعود لنفس النقطة: إننا أولاً ينبغي أن نراجع أنفسنا

فلو لم يكن لهم جمهور

ولو لم يكن هناك جدل ومتابعة مكثفة

لما كان لتلك الأسماء حضور

حقيقة كثيرًا ما يثير أسفي

أن أرى من يملك موهبة حقيقية

أو من له إنجاز يستحق وقفة تقدير

أو من له ابتكار في أي مجال يستدعي الفخر

ولكن بالرغم من كل ذلك، أسماؤهم منسية في مجتمعاتنا!

وإنجازاتهم مُغيّبة عن المنافذ الإعلامية

بينما هي التي تستحق الظهور والتوهج

إن كنا بالفعل نرفض أن تُمثل تلك الحماقات مجتمعاتنا

علينا كبداية أن نعود

لما نتابعه، لما نبحث عنه، ونكثر الخوض فيه

فهناك من يبحث عن الشهرة فقط

من خلال الخروج عن المألوف

واتباع كل ما هو شاذ وسيء للفت الانتباه

وللأسف ينجح في ذلك!

لو استطاع كل فرد منا أن يهمش تمامًا مثل هذه النماذج

يمكننا حينها أن نقوم بتنقية مجتمعاتنا

مما يسودها من ملوثات لا قيمة لها.

رتابة

ما عُدت أعرف
كيف يستعيد المرء شغفه
بكل الأشياء التي يُحب؟
ما عُدت أعرف
كيف يكتب
دون أن تتوقف أنفاس محبرته عند السطر الأول؟
ذاك الذي كان يرى في الكتابة
تعبيرًا عن وجوده، عن هويته في هذه الأرض
ما عُدت أعرف
كيف يسترد النهم في القراءة؟
في احتواء المزيد من الكتب
دون أن يلجأ للهرب، للعُزلة حتى عن نفسه
ذاك الذي كان يضم كل كتاب لمكتبته
وكأنه يُضيف لمسيرته رفيقًا جديدًا

ما عُدت أعرف
كيف يُكمل لوحته وهو يمزقها في كل مرة
يرى بداخلها رتوشًا مشوهة
تعكس عتمة وجدانه
ذاك الذي كان يجد في الرسم
مفرًا للخلاص من ضمور مشاعره
ما عُدت أعرف
كيف يعتنق الحب من جديد
من أمضى نصف حياته
في محاولة التشافي من جراحه، ولمْ يشفَ!
ما عُدت أعرف
كيف يرفع سقف إيمانه بنزاهة الوعود
ويُشرع قلبه للعابرين
ذاك الذي كلما تصالح مع يقينه
وسافر انقيادًا لحدسه
تكسّرت أجنحة توقعاته وسقط في بؤرة الخواء..

طرقات يتيمة

(كيف أكتبك؟)

كُلما مضيت إليك وتبعت إحساسي بك
تراجعت وأغلقت كل الأبواب المؤدية للقرب منك
كُلما راودتني فرحة صُغرى؛ دفنتها بصدري
وأعلنت الحداد عليها قبل أن تُحلق خارج سرب نبضي
في نهاية المطاف أبتعد وألملم شعوري الجارف نحوك
أتكور في قوقعة الغياب، وأصمت
أُميت كل الأسئلة التي لا يحق لي أن أعرف إجابتها
أخبرني يا حبًا بات مكبلاً بين دفاتري
كيف أكتبك؟
وأنت الكلمة الناقصة العالقة بين قلبي ولغتي
كيف أكتبك؟
وأنت الحياة التي عشتها
في حالة ترقب لميقات موتها المحتم
لا شيء يُرعبني أكثر من ضياع الأمان
الذي قرأته في عينيك لأول مرة رأيتك فيها
الأمان الذي تلاشت تفاصيله من ملامحك
[illegible] الذكرى.

(طرقات يتيمة)

أتسكع بين الطرقات الفارغة
مُصابة بالضجر، يُبللني المطر
أحمل مظلة لا تحميني من ارتعاشات شرودي
يُطل عليّ الصقيع من شرفة المساء
أحتضن يده الباردة الخاوية من نفحات الدفء
لا شيء يُرافقنا سوى صمت مُخيف!
نبدو وكأننا غرباء، لا شيء يجمعنا
وبداخلنا يتضخم ذُعر من قدوم شبح الفراق
نترقبه ونخشى الارتطام به
كنت أعلم بأن هذا الطريق طويل شائك
لا يقودنا لنقطة التقاء
ولكنني من فرط جنوني كنت أعشق
لغة السكوت بيننا، أكثر من لغة الكلام
كانت بداخلي كسور ضليعة فشلت الأيام أن تجبرها
كنت كلما استشعرت أنينها
أتشبث بيمينه أكثر..
وكأنني طفلة تخشى أن يسرق القدرُ منها
أمانَ العالم الذي يطوقها في حضرة أبيها
وتغدو من بعد فراقه مُشردة، يغتالها اليُتم من كل تجاه.

هوامش

(الهامش الأول)

أنا أكثر من يكترث لأتفه التفاصيل وأعمقها
أنا أكثر من تُدميه الكلمة، نبرة الصوت
كل ما يكمن خلف السطور، خلف أزمنة الصمت
وأنا أكثر من يستطيع إقناعك
بأن كل ذلك ما كان ليعنيه أو يؤثر فيه.

(الهامش الثاني)

يملأ الضجيج أطراف المدينة
وأنا أمضي بكل ما بي من خواء
لا أفهم نبضي ما إن كان راقصًا أم بائسًا!
إن كان مُشتعلاً أم خادرًا!
إن كان صارخًا أم ساكنًا!
وأتساءل كيف للوجع أن يبتلع قلب المرء
حتى يصعُب عليه
أن يصغي لجزء منه، وكأنه بالكاد يعرفه!

(الهامش الثالث)

تدريجيًا يتضاءل خوفي من خسارة الأشخاص

وممَ كان ينبغي أن أخاف؟!

من فُقدان وجود كالعدم؟

من التفريط بظلام يكسو أيامي؟

من التنازل عن حُلم لا يأتي إلا بألم؟

من التخلي عن يدٍ ما عرفت يومًا كيف تُصافح متاعبي؟

فليذهبوا تباعًا إلى جحيم الفراق

وإنني والله لستُ آسفة.

(الهامش الرابع)

نعم باستطاعتي أن أمضي
إذا شعرت بأن المكان ليس مكاني
وأني غريبة في موطن ليس لي
وأقطع تذكرة خروج أبدية من حياةٍ
ما استطعتُ قط أن أستشعر الانتماء لها
نعم باستطاعتي أن أُحيط قلبي بقيود مهيمنة
إن كان يبتغي اللجوء لأرض تحفها الأشواك
تفتقر للشعور، يحتلها اليأس من كل تجاه
وأعيش حُرة غنية جدًا برفقة كرامتي
فالعيش بين قضبان عاطفة تشدني للهوان رويدًا رويدًا
لستُ أنشده..
إنني تعلمت كيف أحترم مشاعري
التي إن انجرفت، جازفت من أولها لأقصاها
فإذا ما وجدتُ ما يخدش اخضرارها؛ اعتزلته
وإذا لمحتها عاقةً بكبريائي
تتضور الاحتواء وتتسول الاهتمام
بترتُ محاولاتها ودسستها بدمي قبل أن يحين فرارها.

(الهامش الخامس)

- منذ متى وأنت تُكمم شعورك وتُخفيه؟

منذ متى وأنت تلتحف الصمت

وتكفر بكل لُغات البوح؟

منذ متى وأنت داخل قضبان روحك

لا تُطلق سراح إحساسك السجين؟

منذ متى والكلام معزول في صدرك

مُقيد في زنزانة سكونك؟

- منذ أن بات الكلام خطيئة والنداء لقلوب صماء

واللغة مُشردة في كل موطن تأوي إليه

والبوح مُلطخ بسوء النوايا

منذ أن انتُهِك جمال المعنى في ثياب قصيدة مُبعثرة

منذ أن باتت النفوس لا تسمع إلا صداها

ولا تُحب الإنصات إلا لُمبتغاها

وجدت في الصمت ملاذي.

(الهامش السادس)

إنها صادقة مثل طهر الطفولة

واضحة مثل توهج الشمس

بريئة مثل ملامح النُبلاء

نزيهة مثل وعود الشُرفاء

لذلك ما كان باستطاعتها العيش

بين كومة أكاذيب هشة.

كلمة محرمة

حبيبي

كلمة مسروقة من فاه الجنون

كلمة مُستخلصة من عبق الهوى

كلمة مسافرة من عصور الشغف

كلمة من خمسة أحرف!

ما أسهل تكرارها في قصائد الشعراء!

ما أكثر تداولها في تمتمات الحالمين!

في الأغنيات، في الرسائل

وفي الكتب العتيقة

تُباع في السكك وهي مغلفة بوشاح الزيف

وفي الطرقات تتطاير كفقاعة عابرة

كرذاذ يتلاشى سريعًا دون أن يبقى له أثر

ولكن حينما أهمس بها على حدود مسامعك

تُولد حياة ويموت خوف

يستيقظ نبض ويخمد احتراق

يكبر حلم، ويندثر يأس

تثور قبائل، وتنتصر شعوب

ينبلج إلهام، وينطفئ جرح

تُزهر الحقول

وتنمو حدائق الضحكات في أرجاء هذا الكوكب

ويحدث في قانون هذه الأرض

اضطراب، انقلاب

لأن لغتي في العشق استثنائية

ولأن أبجديتي في الحُب متفردة

ولأنني حينما كتبت لك حبيبي، كتبتها بدمي

وحينما وهبتك إياها

وهبتك بها ميثاق وفاء أزلي

فأنا في الغرام يا سيدي

أنثى تكفر بالوسطية وتؤمن بالخلود.

المرأة مخلوق ضعيف

لا توجد امرأة ضعيفة!

بل توجد امرأة صدقت الأوهام التي سمموا عقلها بها

فرضيت وخضعت وتنازلت عن قيمة كبريائها..

عاطفة المرأة المُفرطة لا تُلغي أهمية وجود عقلها

ولا تعني بالضرورة تفريطها بثقتها

ولا تفرض عليها تقديم تنازلات تفوق صبرها وطاقتها

عاطفة المرأة المُفرطة لا تُرغمها أن تتقبل الإهانة بصمت

وتبرر الخيانة على أنها نزوة عابرة

وتُتقن التغابي من أجل كسب من يسعى لخسارتها

العاطفة لا تُوجب كل هذا الاذعان!

المرأة القوية هي من تعرف

متى ينبغي أن تغدق بأحاسيسها

ومتى يتوجب أن تضع كرامتها فوق كل اعتبار

المرأة القوية هي القادرة على التمييز

بين من يستحق أن تمنحه كل ما فيها من مشاعر

ومن يستحق أن تترفع بمشاعرها عنه

وهذا الجزء من القوة بداخل كل امرأة
حتى تلك التي تتألم
وتلك التي لا تجرؤ على الابتعاد
وتلك التي تخيفها فكرة الانسحاب
ولكنها تحاول أن تُغيب هذا الجزء الواعي فيها
ظنًا منها بأنها لربما تُطيل عمر الوهم
ذاك الوهم الذي مهما سترنا به جراحنا
ستأتي اللحظة التي تُعريها أمامنا بكل ما فيها من قُبح
فلا تُغيّبي عقلك بإرادتك
ولا تتجردي من وعيك مهما كانت أحاسيسك جارفة
دومًا هناك دلالات تأخذك للحقيقة
دومًا هناك إضاءات تدلك للطريق الصائب
فلا تتجاهليها بحجة العاطفة
ولا تغضي الطرف عنها؛ حتى يحظى قلبك بفرح مؤقت
في باطنه الكثير من الخنوع!

وهذا الجزء من القوة بداخل كل امرأة

حتى تلك التي تتألم

وتلك التي لا تجرؤ على الابتعاد

وتلك التي تخيفها فكرة الانسحاب

ولكنها تحاول أن تُغيب هذا الجزء الواعي فيها

ظنًا منها بأنها لربما تُطيل عمر الوهم

ذاك الوهم الذي مهما سترنا به جراحنا

ستأتي اللحظة التي تُعريها أمامنا بكل ما فيها من قُبح

فلا تُغيّبي عقلك بإرادتك

ولا تتجردي من وعيك مهما كانت أحاسيسك جارفة

دومًا هناك دلالات تأخذك للحقيقة

دومًا هناك إضاءات تدلك للطريق الصائب

فلا تتجاهليها بحجة العاطفة

ولا تغضي الطرف عنها؛ حتى يحظى قلبك بفرح مؤقت

في باطنه الكثير من الخنوع!

أنتِ لستِ مخلوقًا ضعيفًا ولا فاقدًا للأهلية

أنتِ مخلوق ناضج مكتمل العقل والرؤية

قدرتك على التوازن بين عقلك وقلبك

بين مشاعرك ومنطقك

هي التي تحدد هوية شخصيتك

ما إن كانت جديرة بالاحترام

أم إن كانت شخصية انهزامية تدفع الطرف الآخر

للتقليل من شأنها دون هوادة.

أغنيات العيد

(الأغنية الأولى)

صباح العيد لك أيا طفلًا

ما عرف يومًا كيف تبدو إشراقة العيد

وألوانه المُبهجة وثيابه الفاخرة وضجيجه المترف

صباح العيد لعينيك التي ما أبصرت سوى الظلام

في بؤرة خواء يجتاحها الدمار من كل صوب

صباح العيد لجمال ابتسامتك

التي ارتحلت خلف أنقاض الاستبداد

صباح العيد لطفولتك

التي لبست رداء الشيخوخة قبل أوانها

كل عام وأنت حُر بالرغم من هيمنة القيود

كل عام وأنت حالم رغمًا عن أنف العقبات

أنت لست منسيًا..

في أي رُكن، في أي رصيف

في أية بقعة في فضاء هذا العالم الرحيب

كنت الآن

أود أن أصافح يدك، وأهمس لك:

إنني رفيقك في هذا العيد

(الأغنية الثانية)

يُطل عليّ وجه العيد ضاحكًا مُستبشرًا

يطرق أبواب قلبي؛ فأُشرع له الحنايا

حين يصطحبني لأزمنة فائتة

لأرجوحة طفولتي

لعيدية جدتي، ولمسة جدي الحانية

لبهجة رائحة البخور

للضحكات البيضاء التي تملأ أرجاء المكان

لصخب أحاديث كُتبت بمداد الفرح

لنزاعاتنا البريئة ومشاكساتنا حول قطعة حلوى

لشغب لا ينطفئ

لاتصالات الرفاق المملوءة بأغنيات حُب

تُطرب لها مسامع الروح

للصور العتيقة المعلقة في أعماقي

والتي يتشكل في تفاصيلها معنى العيد.

(الأغنية الثالثة)

تُحدثني صديقتي مازحة:

منذ أعوام في صباح العيد

كنا نتجادل مطولًا عن ثياب العيد وألوانها

ننتقي منها أجملها، تختلف آراؤنا كثيرًا حولها

نشتبك في جدالات تنتهي بضحك هستيري

تجرفنا أخيلتنا لشكل العيدية..

ونُطيل الثرثرة عنها من فرط شغفنا بها

فقد كانت من أهم أولوياتنا آنذاك

قاطعت حديثها قائلة: أريد عيدية بلون عينيه

حين ألمسها تستوطن رائحته تجاويف يدي

مُغلفة بجنونه

كلما هممتُ بنزع تغليفها يضج صوته بداخلها

وكلما وضعتها على رفوفي

خشيةً من أن يُفسدها عبث الأطفال

هربت إليّ لتُعانقني، لتسكن بين أضلعي

وكلما داهم النوم جفوني

تتربص بي تقفز فوق جبيني

ومن بين تجاويفها يخترق نُعاسي صخب همساته مُتعاليًا:

كل عامٍ وأنتِ الحياة التي تنشق منها [illegible] أعيادي.

(الأغنية الرابعة)

أقبل العيد

وأنت عن العين غائب وعن الروح أبدًا ما غبت

تنساق إليك المشاعر شغوفة

وتتسابق الحنايا بشوق للقياك

كل عيد وأنت الغائب عن أيامي الحاضر في ذاكرتي

كل عيد وصوتك الشحيح في حضوره

مُمطر في وجداني

كل عيد وأنت تستوطن دمي

وتنمو بين أوردتي وتُزهر بين صفحاتي

التي كلما كتبت عنك فيها

يتشكل على ناصيتها وجهك الذي تنبلج منه أعيادي.

تفاصيل أشبه بالحياة

الأماكن الخاوية

التي اعتدت أن تصطحب فيها ضحكاتك

أثناء زيارتك لها

الكلمات التي اعتدت أن تسمعها بشكل يومي

حتى استحوذ عليك الضجر من تكرارها

زقزقة العصافير التي توقظك عبوسًا كل صباح

الحِيل التي تفتعلها كثيرًا

حتى تُصاب بعدوى الفرح وإن كان زائفًا

المشاعر النائية التي تستوطنك

وتبث الأمان في حواسك

من أعلى حس بداخلك

حتى أخمص شريان نابض بك

الطفولة التي أخمدتها بداخل قلبك قبل أوانها

الحلم الذي كان ينبغي عليك

أن تُقاتل من أجله حتى آخر رمق

ووقفت في المنتصف عاجزًا

متخليًا عن فرصة [illegible]

الرسائل المكدسة
التي تتجاهلها متعمدًا من صديق
رأى فيك سكنًا لروحه المتشظية
القهوة التي ما عدت تستشعر مرارتها
من فرط إدمانها
اتصال أمك ونبرتها القلقة
حين تتأخر في الرد عليها
ثرثرتك المتعالية مع إخوتك
التي تخبئ بين طياتها
دفء الانتماء وغيث محبة لا ينضب
الدفاتر التي تركتها فارغة
حين كان ينبغي أن تدوّن بين صفحاتها
كل ما يُخالج مواسم أيامك من تناقضات

كل تلك التفاصيل التي باتت روتينية

تُصيبك بداء الملل وتُبصرها بعين السخط

ستفتقدها يومًا بنفس الشدة

التي تجعلك الآن مُتناسيًا قيمتها

لا تركن أهمية كل ذلك، ولا تهمش هذا الأثر العميق

الذي من شأنه أن يصنع التغيير في حياتك

ولا تنسَ أن تشكر الله أن جعلك تعايشها

قبل أن يقطف الندم جمال لحظاتك

قبل أن تجوب مدائن الحسرة

لإحصاء ما تلاشى من بين يديك بإرادتك

دون أن تُقدره حق قدره.

(١)

تُخيفني الأشياء المؤجلة
تلك التي تؤجل بإرادتنا أم رغمًا عنا
لأن الحياة تركض بسرعة مُرعبة
تنطوي لحظاتها كوميض برق خاطف
فهي لا تُجيد الانتظار
تُهدينا فرصًا لا تتكرر
ولا تترقب الوقت المناسب حتى نغتنمها
تُخيفني الأوقات الضائعة التي تتسرب من عمري
دون أن أكون فيها كما طمحت دومًا أن أكون.

(٢)

كُنت أرى حبي لك يموت رويدًا رويدًا
وأحدق به وهو يفر من صدري
وما فكرت قط في إنقاذه
أو اللحاق به قبل أن يلقى حتفه
فما كان في حكايتك
ما يستحق محاولة إنعاش وعناء مقاومة

(٣)

ابتسامتك ليست مكتملة

ينقصها الكثير من البهجة الحقيقية

ضحكتك مُتلعثمة كاذبة

نظراتك مضطربة ومشوشة بين الحشود

تتظاهر بالثبات وأنت تتساقط كليًا من الداخل

إنهم جميعًا بقربك، من لا يعنيك أمرهم

وحده ذاك الذي تسكنك السعادة بوجوده ليس حولك!

(٤)

توقعاتك نحو ذاتك هي التي تُشكل قيمتك

حين تظن بأنك فاشل، حتمًا ستفشل!

وحين تظن بأنك لا تستحق التقدير

ستشعر بأن الجميع ينظرون إليك بازدراء

قدّر نفسك وترفع بها عن كل ما يسيء إليها

توقع منها الأفضل دائمًا

حتى ينعكس ذلك على حياتك وعلى رؤية الآخرين لك.

(٥)

تُرى هل تمرك ذكرياتي ذكرى ذكرى؟

هل يُباغتك الليل بتنهيدات قلقي؟

هل صحوت يومًا مُبتهجًا

من رؤيا كنت أناصفك إياها؟

هل تنشُد الأماكن أن تُسافر بك لمرفأ عينيّ؟

هل تضع يدك على قلبك كل ليلة

حتى تتفقدني بين جوانحك؟

أم أنني غدوت صورة تالفة

ضاعت ملامحها في زحام أكاذيبك؟

(٦)

يغدو جسدك هشًا خفيفًا كورقة خريف
تتناثر في زحام الحياة
تلوكها العثرات من كل تجاه
بينما قلبك مُثقل مُشوش
متأجج بانقباضات الخوف والأسى
وقد كان ذنبك أنك مُفرط الإحساس
مكتظ بالوعي
تستنزفك التفاصيل حتى آخر رمق.

(٧)

الرسائل، الصور، التسجيلات الصوتية
هي تلك الذخائر التي نعتدّ بها
كلما زارنا الحنين ليلاً
وغرس حوافره في قلوبنا الذابلة.

(٨)

لا يتوجب عليّ أن أتفق مع أفكارك وأؤمن بمعتقداتك

ليس لزامًا عليّ أن أطبق قناعاتك

وأسلك طريقًا

أنت تجده من وجهة نظرك الطريق الأمثل!

ولكن حتى نتمكن أن نقول

بأن هذا الحوار حضاري وناضج بما يكفي

عليك أن تحترمني، وعليّ أن أحترمك

مهما اتسعت رقعة الاختلاف.

(٩)

وأنا والله لا يعنيني

إن خسرت العالم بأسره

مقابل أن أكسب مبادئي وشرف ضميري.

(١٠)

أنا أعرف أني قرأت كتابًا حقيقيًا

حين أعود إليه بشغف وكأنني أعود لوطن

حين يتلبسني الأُنس بقُربه وكأنني برفقة صديق

حين يُحاكي إحساسي وكأنه يسمع هسيسه

حين أتلمس قطرات نزفه وكأنه يشاطرني حُزني

حين يرتحل بي لمدائن الحُلم

ويقودني للسفر لألف وجهة، وألف شارع، وألف رصيف

حين يأسرني بين أوراقه وأتسكع بين صفحاته

وكأنني بداخله أقرأ حكايتي

وكأنه يُعري أمامي أسراري

التي فشلت في أن أحدث نفسي بها

ووجدته يخبرني عنها بأدق لُغات الصدق.

(١١)

لستُ أودعك حين أقول وداعًا!

فاللقاء بقلبي يتجدد

وإن كنت قد آمنتُ باستحالة الرجوع إلى عالمك

تلويحة كف لا تعني دائمًا أن القلب يُشاطرها التلويح

في واقعي أنت لست لي، ولن يجمعنا طريق

ولن نتقاسم البطولة في رواية حُب

وفي حلمي أنت كل ما أحلم به.

(١٢)

كم من النزلاء الذي مروا بقلبي وسكنوا فيه

بإقامة مؤقتة ورحلوا منه دون رجوع!

وحدك أنت من استوطنته دون جواز عبور

وحدك أنت المُقيم دون ارتحال

وحدك أنت المُحتل الذي سلمته كل عتادي

وركضت خلفه لستُ عابئة بهزيمة

أن أكون أحد ضحايا حرب ضارية تُنهي الحُب.

(١٣)

هذا الليل رفيقي

فمن سكونه تُولد القصائد

ومن عتمته يُشرق كل الكلام الخفي

وحين يُسدل ستائره؛ أهرب

أنزوي في ركن موسيقاه الصامتة

ويزورني الإلهام في موعده الذي أعرفه جيدًا

فأُغلق الأبواب في وجه كل زائر، كل صوت

يمكن أن يقتطع أحاديثه المُنتظرة

وأُشرِع له كل الحنايا بإنصات شغوف.

(١٤)

من شُرفة الليل

يُطل وجه الذكرى ضاحكًا على سُخف هزائمنا.

(١٥)

حين تقرر الغفران والعودة لعلاقة
مهجورة استوطنتها عناكب الخيبة
حتى لمْ تُبقي فيها ولمْ تذر من جماليات الشعور،
حاول أن تستدرك الفرق
بين خطأ غير مقصود وخطأ متعمد
فالخطأ الأول قابل لإعادة وتصحيح المسار
والخطأ الثاني لن يتوانى عن محاولة تحطيمك عدة مرات.

(١٦)

الطُرقات الممهدة بالورد
ليس بالضرورة أن تكون دائمًا جميلة ومُبهرة !
فقد يكون في باطنها شوك
ولكن أنت فقط
أردت البحث عن الجانب المُتوهج فيها
فرأيتها مُزهرة كليًا ونسيت أن لها جانب مُعتم وقبيح.

(١٧)

- ما الذي يُخيفك؟

أن تتخدر مشاعرك

إلى حد تتناسى فيه أن بصدرك قلبًا نابضًا؟

أم أن تبقى إلى هذا الحد معزولًا؟

- ما يُخيفني حقًا أن أنغمس في وحدتي بسعادة جنونية

وأُصادق نفسي

وأؤمن بأنني الأكثر حنوًا عليها من كل الرفاق

ما يُخيفني أن أتحسس هذا التجويف العميق

هذا الفراغ الشاسع باطمئنان

وأرى ذاتي بوضوح في انطوائيتي

بينما تهرب مني تائهة

حتى لا أكاد أعرفها حالما أكون بين الحشود.

(١٨)

والله إنني لو ابتغيت الإجابة
لألجمت كل فاه نطق بسفاهةٍ
لكنني اتخذت مقام الصمت منزالا.

(١٩)

نحن لا نُولد أقوياء!
التجارب تُعلمك إن كانت لديك قابلية الإبصار
والاستفادة من كل مأزق تضعك الحياة فيه
لا يمكن أن تدرك لذة النهوض إلا حين تسقط مرارًا
لا يمكن أن تستطعم مذاق الفرح
إلا بعد أن تتذوق علقم الحزن
كل شخص تتمنى لو أنك تملك ثباته
لا تدرك كم من العثرات تخطاها حتى يصل!
وكم من الانهزامات كادت أن تشطره وقاومها!
وكم من الإحباطات كادت أن تثقل كاهله
وتجاوزها بقلب مُحب للحياة!

(٢٠)

أنت دومًا بطلي في كل رواية أقرؤها
أنت دومًا المغني في كل أغنية أصغي إليها
أنت دومًا المُلهم في كل قصيدة أكتبها
وفي كل فكرة تُراودني
أنت دومًا تُحاصرني كظلي
تسرقني مني كأرقي المُزمن
تُرافقني كقدري المُحتم
أنت دومًا الأقرب في كل الأشياء حولي
والأبعد عن واقعي.

(٢١)

ثمة كلمات كلما قرأتها تساءلت:
تُرى بأي وجع كُتبت؟!
وكم نوبة نزيف أُصيب بها قلب كاتبها
قبل أن يلفظها على حقول الورق!

(٢٢)

لم يكن يومًا الحُزن قضيتي!

بل كانت قضيتي أنني أفكر كثيرًا في التحرر منه

قضيتي أنني ما ارتضيتُ أن أنضم لقافلة البؤساء

وكُنت منهم رغمًا عني

وطالت قلبي تجاعيدهم رغمًا عني

وأصبحت أتحدث بلغتهم رغمًا عني

الحُزن ليس أسوأ ما يكون

بل الأسوأ على الإطلاق صراعاتك في الخلاص منه

لربما لو تقبلت حتمية وجوده في عالمك

لانقشعت عتمته دون أن تدرك كيف حدث ذلك!

(٢٣)

لكم أحتاج الآن لكتابة نص مُطول جدًا!

يبتدئ من وصمة النزف التي تعتلي جبيني

وينتهي عند البرد الذي يطحن أطرافي.

نحنُ نلجأ للنوم أحيانًا كوسيلة للنجاة من ألم مُحتم

نحنُ نختبئ خلف قناع الضحك أحيانًا

خشية من أن يُميت قلوبنا طغيان الحُزن

نحنُ نستعين بالرقص أحيانًا

حتى نغترب عن أرواحنا

وننسى كم بلغت من عُمر الشيخوخة!

نحن نهرب للسفر أحيانًا

على أمل أن نعود بذاكرة جديدة

ونفسية جديدة مُتحررة من حصار الوهن العتيق

نحن نُمثل العديد من الأدوار، ونرتدي العديد من الوجوه

ونمارس الكثير من وسائل الهروب

وفي نهاية المطاف نرتطم بشظايا الحقيقة

ونبقى أمام أوجاعنا، أمام مخاوفنا وجهًا لوجه.

(٢٥)

من السهل أن يُعجبك كتاب ما
ولكن من الصعب جدًا
أن يكون قريب لروحك إلى حد تشعر فيه
وكأنه كُتب من أجلك
ذلك الإحساس هو ما يتفرد به الكاتب الحقيقي فقط.

(٢٦)

ليس من الأنانية
أن تبتعد عن العالم الذي يؤذيك
وتعتزل الأمكنة التي ترفضك
وتهرب من الحياة التي لا تُشبهك
وتتخلص من الأيدي التي ما عرفت كيف تتشبث بك
وترفض الحُلم الذي يلفظه واقعك
وتجعل كرامتك أول أولوياتك
وتُحب ذاتك محبة تسمو بها عن كل المُنغصات.

(٢٧)

الفن هو الوسيلة الوحيدة
للهروب من التراكمات الفكرية
من الانهزامات العاطفية
بالفنون نستطيع أن نجد مبررًا
حتى نُعري جراحنا أمام الملأ
ونحولها لعرض جمالي لامع يُبهر الجماهير.

(٢٨)

لا ينقصني شيء!
سوى تلك الضحكات التي كانت
تُزهر على ثغري كلما حضرت
لا ينقصني شيء!
سوى تلك الحياة التي كانت تبزغ
من مُقلتيّ في كل حديث يجمعنا
جزء مني غادرني معك.

(٢٩)

حين تصل لأقصى وجع فيك، لذروة التعب
لا تخف!
لأنها هي تلك اللحظة ذاتها
التي ستجعلك تُقرر
من يستحق أن يبقى في حياتك
ومَن لابد أن يغادرها.

(٣٠)

ما ندمتُ على إخفاء مشاعري قط
بقدر ما ورثني الإفصاح عنها الكثير من الندم
والانهزامات المتتالية والمخاوف التي تتفاقم
كلما تعالى صوت قلبي دون أن أوقفه.

(٣١)

مُصابة بفزع لا ينفك يُلاحقني
أخافُ أن تُغادرني وجوه أحبها
قبل أن يتشبع قلبي من ارتواء الإبحار فيها
أخافُ أن أتفقد رائحتهم الساكنة بذاكرتي
وتُعزيني ثيابهم الصامتة على رف الأمس
أخافُ أن أتضور لأصواتهم، لأحاديثهم
ويعود إليّ صدى نداءاتي مخذولاً تائهًا
أخافُ أن أفتش عن أماكنهم، عن مقاعدهم
عن الطرقات التي مروا عليها
عن الأوطان التي سكنوا فيها
وتصفعني حقيقة سفرهم الأبدي عن عالمي.

(٣٢)

ما فعلته لأجلي كان أقل من أن يُسمى حُبًا!
ولكنني بالغتُ في تضخيم التفاصيل الصغيرة
لأنني كنت أتعطش منك لبصيص فرح
حتى جعلتك تؤمن
بأنك بلغت في عشقي قفل المستحيل.

(٣٣)

أنت لن تستطيع أن تُطهر ألسنتهم
كلما تمرغت في وحل الإساءة إليك!
ولن تستطيع أن تُلجم أفواههم
كلما قذفت سمومها في وجه نُبلك
ولكنك تستطيع أن تتجاوز
قطيع الحماقات القادمة إليك بتجاهلها
فكلما ترفعت عنها؛ فأنت تضعها في حجمها الطبيعي
وتكسب جزءًا كبيرًا من عافيتك.

(٣٤)

بكل ما أوتي هذا القلب من نبض تمنيتُك
وما علمتُ بأن بعض الأمنيات هلاك.

(٣٥)

أحيانًا تكون رقعة الفراغ أكبر من أن تتسع لها الأمكنة

محفوفة بالنار لا تُشرع يديها لتلتقط حفنة ماء

مُعتمة أكثر من أن يزاورها طيف ضوء

مُهترئة إلى حد كلما حاول أحدهم

إصلاح أجزائها المتهالكة

تساقطت على رأسه شظاياها الجارحة

وأفسدت كل محاولاته

بعض الفراغ وُجد حتى يعيش ويموت خاويًا كالعدم!

(٣٦)

مثل قيد على عُنقك

ذاك الرحيل الذي يفر إليه عقلك

لأنه الخيار الأمثل

بينما قلبك يود البقاء

يود التمسك كغريق يتشبث بقشة ليست نافعة له

قد تودي بحياته، لكنه يتمناها على أي حال كانت!

(٣٧)

الساعة الواحدة بعد مُنتصف الحنين
أنفث دُخان الشوق بنهمٍ لمْ أعتده
أوراق مُبعثرة أمامي
أحاول أن ألفظ على شطآنها كلمة إليك
تُنجيني من هذا الفقد المُتجهم في وجه ليلي
ولكن عبثا أحاول!
متوحدة داخل أزقة أيامك البعيدة
عالقة بحبال ذكرياتك
عالقة بين نبضي وعقلي
كل ما أعرفه هذه اللحظة بأنني أتوق إليك بشدة
كما أتوق تمامًا لروحي المُفعمة بالحياة
التي حملت أمتعتها وودعتني
منذ أن غادرتني، وما عُدت أعرف السبيل إليها.

(٣٨)

تلك التي كانت تؤرقها الأسئلة

المتراكمة على ناصية نبضها

ما عاد يعنيها معرفة الإجابات

وربما أجمل ما اكتسبته من رحلة الشتات تلك

هو الوعي الذي علمها:

بأن ليست كل الأسئلة تستحق عناء البحث

ثمة أسئلة أجدى بها أن تبقى مقصية

دون أن نستثير ركودها.

(٣٩)

أمي منها أولي وإليها آخري

في عينيها مبتدئي وفي ربوع عناقها المُنتهى

قبلها لا شيء يذكر أو يكون

ومن بعدها؛ فسلامٌ على الأرض ومن عليها.

(٤٠)

لأنني منحتك كل العشق الذي ادخرته في قلبي
ولأنني أفرطت بجنوني، بهذياني بك حتى النخاع
بت مُفلسة عاطفيًا تجاه كل رجل.

(٤١)

منذ أن رحلت اختلست قلبي مني وما عدت أعرفه
ما عدت أفهم هذا التخبط الذي يسكنه
ما عدت أعرف إن كنت ما تزال أمنيته أم أنه بات يرفضك
ما عدت أعرف إنَ كان اختياره لك خاطئًا
أم أن حدسه الأول تجاهك هو الأصدق
ما عدت أعرف إن كان الشوق يمزقه
أم أنه بات يكره ترديد اسمك حتى سهوًا!
سألتك بالله أن ترد قلبي إليّ
ولن أقتطع مُضيك في طرقات الغياب!

ربما يمر الفرح بجانبك

ولا تتمكن من رؤيته أو الالتفات له

في حين أنك مُنهمك بمن لا يعبأ بك

بمن لا يأسف لملامحك المهزومة

ولا يلحظ قلبك كلما ازداد شحوبه.

(٤٣)

في وقت ما وفي زمن أبيض مضى

كان الليل صديقنا

كنا نتجول بين ردهاته ونحن نُصافح كف الحُلم

تُقيم قلوبنا كرنفالات الشغف

وتعبُر محيطات الهوى

وتطرق نوافذ الفجر بضحكات لا تفقه لغة الهوان

فما عاد الليل يحمل هويته الباسمة

وما عادت للزمان ألوانه المُشرقة

عندما حان قطاف الحُب

وخيّمت وحشة الفراق.

(٤٤)

يُقال بأن التغابي نصف الراحة!
دافع لاجتياز المشكلات وأساس لاستمرار الحكايات
وما استطعت يومًا أن أُجيده
حتى أكسب علاقة مهترئة
ولم أجد مكاني قط في المنتصف..
إما البقاء بكامل شعوري
وإما الرحيل بكامل شموخي.

(٤٥)

«أعطني الناي وغنِّي فالغنا سر الوجود»
لم يكُن بوسع أي أغنية أن تعبر غابات روحي
وتُوقد فيها نبع الحياة أكثر من صوته يا فيروز!
كلمة منه كانت كفيلة بأن تُشكل لوحة موسيقية
تُحول تلك الغابات القاحلة
إلى جنائن من الزهو والشرود
من صوته كانت تُطل كل الأغنيات
التي تنمو في قلبي
وتتشعب في خلاياي ويطرب لها فؤادي.

لقد كان مُمعنًا في وحدته

يرتدي قناع القسوة حين يكون بين الحشود

ربما لم يكُن قلبه بهذا التصحّر كما يبدو عليه

ولكنه كان يستتر خلف هذا القناع

من شدة خوفه أن يتخلص من عزلته

وكأنها طوق نجاة له من غرق مُحتم

لقد كان يخشى أن يُزيل هذا القناع ويسمح لقلبه أن يطير

خارج حدود صنعها لنفسه

وحينما أصابته لعنة العشق

وعصفت به رياح الشغف

في اللحظات التي استطاع أن يحرر عواطفه

من قيودها لتذهب في فضاء لم تطأه من قبل

انتصر خوفه عليه ولقي حبه حتفه الأخير

ومضى إلى عُزلته مُغلقًا حُجرة قلبه

واستعاد قناعه وهندامه الجاف

وأمضى ما تبقى من عمره جليس وحدته

إنها الحياة التي وجد فيها ذاته وموطنه وجذوره.

(٤٧)

كلما كنت تفكر أن تتغلب على الحنين؛ سيُضعفك أكثر
وكل ذكرى متأججة تُكرس جهدك في محاولة اقتلاعها
ستجدها تستعمر ذاكرتك أكثر
وكل شعور تستنزف طاقتك للخلاص منه
سيشدّ على خناقك أكثر!
وكل طريق تسلكه ساعيًا للنسيان
سيُعيدك للوهلة الأولى من زمن الشغف
لذلك تصالح مع ندوب قلبك دون الانقياد لها
وان اضطررت أن تُخفيها تحت جلد حقيقتك
ودع الأيام تتكفل بدسّ جرعات الموت بداخلها
في حين أنك مُتناسٍ أن تنشغل بالتحرر منها.

(٤٨)

بكل هذا الأسى الذي يغتالك

بكل هذه الفوضى التي تستعمر وجدانك

بكل هذا الأنين الذي يضج بصدرك

إلا أنك تقف وحيدًا

لا أحد يعبأ بشحوب قلبك وتجاعيد روحك

لا أحد يكترث!

(٤٩)

لا شيء أسوأ من أغنية تمر على مسامعك

وتفتح صناديق أعماقك المهجورة

حتى تُعيد إشعال رمادها

وتتسلل لجراحك وتُزيل عنها ضمائدها

فتُعريها أمامك بكل ما فيها من تشوّه

تأخذ بيدك نحو زمن قد نسيت الطريق المؤدي إليه.

(٤٨)

بكل هذا الأسى الذي يغتالك

بكل هذه الفوضى التي تستعمر وجدانك

بكل هذا الأنين الذي يضج بصدرك

إلا أنك تقف وحيدًا

لا أحد يعبأ بشحوب قلبك وتجاعيد روحك

لا أحد يكترث!

(٤٩)

لا شيء أسوأ من أغنية تمر على مسامعك

وتفتح صناديق أعماقك المهجورة

حتى تُعيد إشعال رمادها

وتتسلل لجراحك وتُزيل عنها ضمائدها

فتُعريها أمامك بكل ما فيها من تشوّه

تأخذ بيدك نحو زمن قد نسيت الطريق المؤدي إليه.

(٥٠)

ماذا لو كان هناك مساحة في الذاكرة
يمكننا أن نحفظ فيها كل الرؤى
التي نتجرع منها الفرح وتُبقينا طوال اليوم سُعداء!
حتى نتمكن من إعادتها
كلما طرق الوهن قلوبنا وانهارت مدائن أحلامنا
وتآكل اخضرار أرواحنا.

(٥١)

أمامك الكثير من العقبات التي تُشكل نهايتك
فقط حين وقوفك عندها
ولو أنك تجاوزتها
لوجدت خلفها جنائن من الدهشة.

(٥٢)

لو أنك تعلم كم من المرات أوشك قلبي أن يلفظك!
وتمسكت بوجودك الباهت فيه
لو أنك تعلم كم من المرات أوشك قلبي
على الإقلاع عن نبش ذكرياتك وذكّرته بك!
لو أنك تعلم كم من المرات أوشك حبك
أن يموت بين أضلعي، وأحييته!
لأدركت أنك لو طُفت هذه الأرض باحثًا
عن قلب يُشبه قلبي؛ لن تجد!

أنا أتفهم جيدًا كونك شخصًا طموحًا جدًا

شغوفًا لأن تعثر على كيانك

من خلال ما تحب عمله أو ممارسته

ولكن عجلتك المفرطة لن تجعلك تتمكن

من التفكير والتخطيط بجدية لبلوغ ما تطمح إليه

بل ستجعلك تتخبط دون جدوى

ثق بأن كل خطوة تفشل فيها

وكل العوائق التي تتعثر فيها

أثناء صعودك على سلالم الحُلم

ستؤلمك ربما، وتُحبطك تارة أخرى

ولكنها تعلمك قدرة تجاوزها

كلما اعترضت طريقك في المرات المُقبلة.

(٥٤)

الانهيارات التي تتراكم في صدرك

في أحلك الظروف، سوف تظهر لك على هيئة صمود

فلا تقلق بشأنها كثيرًا!

(٥٥)

لست وحدك تنتحب على بوابة الليل!

لست وحدك تجوب مدائن البكاء

لست وحدك تقف أمام مرآة التيه وتشدو أغنيات التنهيد

لست وحدك؛ فأنا أصافح كف حُزنك

وأحتضن صخب جراحك كلما ضج أنينها

لست وحدك؛ فأنا صديق أيامك الخاوية

ورفيق إحساسك المهترئ

وكل عالمك

حين تتحالف عليك قوافل اليأس الضارية حتى تهزمك.

(٥٦)

ولما عانقتني في غمرة بكائي
حتى بددت وحشتي، وأطفأت حُرقتي
تمنيت لو أنني قضيت كل العُمر باكية!

(٥٧)

أراقب هاتفي لعل رسالة منك تأتي
أفتش صندوق الوارد
أكرر التسلل للمكالمات الفائتة
لعل صوتك كاد أن يصلني
وأنا قد فوتُّ فرصة بمثابة عمر جديد
ينقضي الليل ويبزغ الفجر ولا ينجلي هذا الظلام
الذي يتخلل وجداني
ولا تتذكر أنت أن تقرع نوافذ أيامي بفرحة مُفاجئة!

(٥٨)

أولئك الذين يستبدلون أحباء قلوبهم

كما يستبدلون أشياءهم الخاصة

وتتقلب مشاعرهم كما تتغير طقوسهم

ويرحلون مُبكرًا

من موسم الذكرى لموعد مع النسيان

وتنطوي في صدورهم حكايات

على أهبة الاستعداد لاستقبال حكايا أخرى

بأسماء جديدة وتفاصيل جديدة

وألوان جديدة ومشاعر جديدة

كيف يصفون هذا الهراء حُبًّا؟!

(٥٩)

- قال:

في موقف مماثل لهذا

كان ينبغي عليك أن تتحلى باللا مبالاة

تُطفئ زمجرة غضبك

وتُبطل وضوح حدة هذا السخط

هذا الاحتراق الذي يضج من عينيك

وأن تعتاد الأسوأ من كل ما حدث آنذاك!

- قلت:

نحن لا نتألم من كلمة عابرة، من موقف مزعج من غريب

وإن طالنا وجع من الغرباء؛ فهو مجرد أذى مؤقت

سريعًا ما يتلاشى دون أسف، دون أثر حتى!

ولكن ما يقتلنا حقًا

ويظل ناسفًا كحد السكين في تجويف أعماقنا

الخيبة من الأصدقاء

الخُذلان من الأعزاء

الغدر الصادم من الأحباء

الذي لم نضعه يومًا في الحُسبان

وبات مفروضًا علينا تقبله والتعايش معه

(٥٩)

- قال:

في موقف مماثل لهذا

كان ينبغي عليك أن تتحلى باللا مبالاة

تُطفئ زمجرة غضبك

وتُبطل وضوح حدة هذا السخط

هذا الاحتراق الذي يضج من عينيك

وأن تعتاد الأسوأ من كل ما حدث آنذاك!

- قلت:

نحن لا نتألم من كلمة عابرة، من موقف مزعج من غريب

وإن طالنا وجع من الغرباء؛ فهو مجرد أذى مؤقت

سريعًا ما يتلاشى دون أسف، دون أثر حتى!

ولكن ما يقتلنا حقًا

ويظل ناسفًا كحد السكين في تجويف أعماقنا

الخيبة من الأصدقاء

الخُذلان من الأعزاء

الغدر الصادم من الأحباء

الذي لمْ نضعه يومًا في الحُسبان

وبات مفروضًا علينا تقبله والتعايش معه

(٦٠)

كيف ينام البكاء على كتف البحر؟
وكيف تغتال أمواجه هشاشة الحُزن؟
كيف يتدفق بين الشرايين ملهمًا
كألف أغنية وألف ابتسامة وألف قصيدة!

(٦١)

لا تتورط بالبقاء في حكاية لا تجد فيها الاحتواء
ولا تبحث عن التقدير لدى شخص
لا تشعر بقيمتك بقربه
لا تشحذ اهتمامًا لن يأتي
ولا تُعلق حياتك باحتمالات بعيدة
لا تجعل قلبك يقودك لطرقات وعرة
تؤول بك للعدم
أحيانًا من أشكال احترامك لذاتك
أن تحتفظ بمشاعرك حبيسة داخل أدراج صمتك.

(٦٠)

كيف ينام البكاء على كتف البحر؟

وكيف تغتال أمواجه هشاشة الحُزن؟

كيف يتدفق بين الشرايين ملهمًا

كألف أغنية وألف ابتسامة وألف قصيدة!

(٦١)

لا تتورط بالبقاء في حكاية لا تجد فيها الاحتواء

ولا تبحث عن التقدير لدى شخص

لا تشعر بقيمتك بقربه

لا تشحذ اهتمامًا لن يأتي

ولا تُعلق حياتك باحتمالات بعيدة

لا تجعل قلبك يقودك لطرقات وعرة

تؤول بك للعدم

أحيانًا من أشكال احترامك لذاتك

أن تحتفظ بمشاعرك حبيسة داخل أدراج صمتك.

(٦٢)

هناك فرق بين أني لمْ أعُد أفهمك
أو أني لمْ أعُد أحاول أن أفهمك
في الحالة الأولى كنت في مأزق التخبط
والبحث عن إجابة شافية لكل تساؤلاتي الموجوعة
وفي الحالة الثانية أصبح الأمر سيان
وما عاد يعنيني التقصي عن مبرراتك وتحليل ضبابيتك.

(٦٣)

في مكان ما أنت بعيدٌ جدًا
للحد الذي لا يمكنني أن أتلمس ملامحك
وقريب جدًا
للحد الذي يجعلني أشعر
بأن قلبي تغرب عني، وبات ينبض بين أضلعك.

(٦٤)

نحن لا تفجعنا النهايات
في زمن المشاعر المؤقتة الصدئة!
ولكن كثيرًا ما يفزعنا أن تُطل على شُرفات أيامنا
ملامح موحشة مُناقضة لوجه ظنناه يومًا مُحبًا
ناصعًا كطهر الأبرياء
كنقاء قلب طفل لم تطأه ملوثات الزمن.

(٦٥)

حينما تُهددني بوجود أنثى غيري في حياتك!
على سبيل أنك ضمنت بقائي وصمتي
ثق تمامًا بأنني لا أُنازع ولا أُقاتل
لأتخذ لي موطنًا في قلبك
بل أمضي وأصطبر على وجعي
وأُفسح لك المجال
وأعطيك كامل الحق أن تعيش حياتك كما شئت أنت
لأنني مؤمنة بأن من يحبني لن يضعني ضمن خياراته
وسأكون أنا ملجأه الأول والأخير.

(٦٦)

على مشجب النسيان
هناك تركت ذاكرتي التي تعجُ بماضيك.

(٦٧)

لو أن لليل فمًا
تفيض من حناجره كل أدمعنا المخبأة
وأسرارنا الصامتة وخيباتنا الثقيلة وأفكارنا التائهة
لامتلأ هذا العالم بعتمة لا تنقشع
وضجيج لا يهدأ، وحرائق لا تنطفئ
فكم نُدين لليل وهو الذي يحمل على عاتقه
كل أعبائنا دون أن يفضح سترها!

(٦٨)

حتى خلف الأبواب المُغلقة
ثمة ضوء، فقط ينبغي عليك إمعان النظر.

(٦٩)

في الكثير من الأحيان

نحن نستطيع أن نعثر على السعادة!

ولكننا ننقاد لمشاعرنا

حتى تتسرب سموم الحُزن لأرواحنا

حتى تتشعب الانكسارات بين أعماقنا

حتى نعجز عن رؤية بارقة أمل

حتى يُحجب هطول المطر عن قلوبنا

ويغمره الجفاف

بالرغم من أنه كان بإمكاننا أن نكون في الطريق الأفضل

في المكان الذي يليق بحجم إحساسنا

إلا أننا نختار أن نقف على بوابة الألم

ونرفض الهروب

وكأننا ارتوينا من بحر الأسى

حتى ما عاد باستطاعتنا أن نعرف كيف نفرح!

(٧٠)

كيف قلت يا صديقي بأن وداعنا كان أنيقًا!

أشبه بالحفل الفاخر المُمل

ذاك المملوء بابتسامات يشوبها الزيف

كيف قلت بأن وداعنا كان مُنمقًا!

كيف يبدو وجه الوداع بشوشًا في عينيك وأنا أراه مشوهًا؟

كيف تؤمن بنعومة ملمس الوداع

وأنا قد نزفتُ مرارًا من مخالبه؟

كيف يستطيب لك لحن الوداع

وأنا قد أدماني ضجيجه الصارخ؟

كيف اخترعت أبجدية وداع بالغة الفصاحة

وأنا قد قرأتها كثيرًا وكنت أمية في فهمها كل مرة؟

الوداع مذاقه علقم مهما حاولت أن تُجمّله!

الوداع صادم مهما بذلت من مجهود في تمهيده!

الوداع مسموم مهما أضفت إليه رتوشًا ليكون في أبهى حُلة!

لا تقُل بأنك ودعتني بأسلوب حضاري

ليس للوداع حضارة، لو أنك أحببتني بما يكفي

لو أنك، لما امتدت يمينك ملوحة بالفراق ببساطة هكذا!

(٧١)

رحلت قبل أن تُخبرني

أين أمضي بكل هذه الذكريات

التي انتشلتني من الغرق في محيطات الحُزن

وأخذتني لبر قلبك!

بكل تلك الأمنيات التي شيدتها في مخيلتي

وعشتها عمر كامل معك!

رحلت بكامل أنانيتك

وتركتني أتجول في دروب غيابك الوعرة

باحثة عن فرحي الذي نسيته في جيوب أيامك.

(٧٢)

ما أثقلها هذه الأيام التي لا يخمد فيها أنينك
ولا يتوقف عقلك عن التساؤلات
ولا تكف روحك عن عجزها، عن التجاوز، عن التقبُل!
تبلغ هشاشتك أقصاها إلى حد لا يكون بمقدورك
إخفاء أدمعك وطمسها
أو حتى تبرير تساقطها السخي لمن حولك.

(٧٣)

الغرق بين طيات الكتب
والإبحار في رائحة الورق
والارتحال لمدائن القراءة عُزلة
تأخذك لعوالم من نور
تكتشف من خلالها ذاتك وتفصلك عن رتابة الحياة.

(٧٤)

أتراك أدركت بأن صوتك كان بمثابة المهدئ المؤقت
الذي يهبني جرعات الفرح طوال يومي!
ولكنك تعمدت إقصاءه عني
فتركتني في طرقات التيه أبحث
عما يستطيب به داء حنيني إليك.

(٧٥)

أول شهقة في الحُب تغنيت بها كانت على مسامعك
وأول فرحة عظمى كانت حين لقائك
وأول رجل سلمته مقاليد عمري كان أنت.

(٧٦)

مُخطئ أنت!

إن أخبرت الآخرين عن نقطة ضعفك

عن أكثر الأشياء التي توجعك

قد تفعل ذلك لأنك لم تتردد يومًا في البوح أمامهم

عن أكثر الأشياء التي تصيبك بمقتل

ولكنهم في الغالب سيجدونها وسيلة سهلة لكسرك

وقد يتكرر هذا الأمر منهم إلى حد يجعلك

تندم ألف مرة من وضوحك المطلق معهم

فإن كان هناك أمر ما يُحزنك

قاوم هشاشتك، كابر، وتظاهر باللا مبالاة

إن عجزت أن تتحلى بها فعليًا.

(٧٧)

لا تتصاغر إلى حد تحقير شأنك

ولا تتعالى إلى حد الغرور وازدراء الآخرين

كُن مؤمنًا بقدراتك، عزيز النفس، رفيع الخُلق!

(٧٨)

كيف يغدو عابر غريب
بمثابة رفيق؟ حبيب؟ بمثابة وطن؟
كيف تغدو لحظة لقاء خاطفة
بمثابة إنعاش لروح ما استطعمت يومًا مذاق الحياة؟
كيف يُمكن لموسيقاه أن تعبر جسور نبضي
حتى يكتظ حدائق وأغنيات وقصائد يافعة
بعد أن كان أشبه بأرض خراب لا يُزاورها أحد؟

(٧٩)

اقرأ لي من كتاب أعجبك
أو غنِّ لي أغنية لا تمل سماعها
اسرد على مسامعي تفاصيل يومك التي لا تهمك
اقصص لي موقفًا طريفًا
كلما تذكرته أصابتك نوبة ضحك
أو تخلص من هذا الشحوب
الذي يعتري عينيك وضعه على عاتق قلبي
ليس مهمًا ما تقوله، المهم فقط أنني الآن أريد أن أسمعك!

(٨٠)

وإنه أكبر من كلمة صديق

وأعمق من معنى حبيب

إنه على هيئة بشارة رؤيا لعينٍ ضرير

إنه حياة تتسرب داخل رتابة الوقت

داخل أجزائي الميتة

لتُزهر فيها بذورُ الفرح، وتتشعب عوالمُ من ضحك.

(٨١)

نُفتش في محادثات الأمس

حتى نشتم فيها عطر الشغف الذي نسينا رائحته منذ زمن

حتى نستعيد دفء الشعور المخبأ بين طيات الكلام

الذي تحول لرُكام موقوت قابل لتمزيق خلايانا

لصقيع ناسف من الذكريات.

(٨٢)

كونوا أنتم دون تصنع
فحقيقتكم وإن كانت ناقصة
فهي أجمل من وجوهكم الزائفة.

(٨٣)

لأنك كنت الأغلى في ذاكرة عمري
لأن حكايتك كان يرعبني موتها
كان سقوطك من عيني
مكلفًا جدا في رصيد أيامي

(٨٤)

يبهرهم إحساسك، تُدهشهم فصاحتك
يستوقفهم الغيث المنهمر من بين كلماتك
ذاك الذي يروي قلوبهم الجرداء
وهم لا يعلمون بأن أطرافك تنزف حينما تكتب!

(٨٥)

أولئك الذين كنت تخشى أن تنتهي محادثتك معهم
وترجو الوقت أن يتمهل برفقتهم
أولئك الذين كنت تُطيل الكلام في حضرتهم
وكنت دومًا متأهبًا للخوض معهم
في أكثر التفاصيل تفاهةً وهشاشةً
حتى يطول بقاؤهم ويتشبع قلبك منهم
وترتوي روحك من غيث حكاياهم
كيف غدوت بدونهم!
تمضي بك الأيام خاوية من تفاصيلهم
كيف يبدو في عينك ضيق هذا الكون
بعد أن كان اتساعه في حضورهم!
وإلى أين غادرت شظاياهم
حتى تحولت مع الوقت للا شيء، وكأنها لم تكن!

(٨٦)

تعتريني عتمة..

لا أعلم كيف أصف حُزني فيها

أعجز أن أكتبه أو أشاركه أحد

أشعر فقط بأنه يخنقني

ولا أفعل شيئًا حياله سوى الاستسلام له.

(٨٧)

مُخيف هذا الصمت الطويل!

ليس صمت الأحاديث ولا صمت الأصوات

ولا صمت الأمكنة من حولك

بل صمت جوارحك عن الإحساس

صمت قلبك عن كل فرحة تمره

فما عاد يعرف كيف يُغنيها

صمت عقلك عن البوح

فما عاد يُجيد إطلاق سراح الأفكار على ورقة

على كتف صديق

على ناصية وجدانك الذي بات معتقلاً تحت هيمنة السكوت.

(٨٦)

تعتريني عتمة..

لا أعلم كيف أصف حُزني فيها

أعجز أن أكتبه أو أشاركه أحد

أشعر فقط بأنه يخنقني

ولا أفعل شيئًا حياله سوى الاستسلام له.

(٨٧)

مُخيف هذا الصمت الطويل!

ليس صمت الأحاديث ولا صمت الأصوات

ولا صمت الأمكنة من حولك

بل صمت جوارحك عن الإحساس

صمت قلبك عن كل فرحة تمره

فما عاد يعرف كيف يُغنيها

صمت عقلك عن البوح

فما عاد يُجيد إطلاق سراح الأفكار على ورقة

على كتف صديق

على ناصية وجدانك الذي بات معتقلاً تحت هيمنة السكوت.

(٨٨)

في هذه الساعة المتأخرة من الوهن
أحتاج لمشاهدة مسرحية فكاهية
تدفعني للضحك بهستيريا
أحتاج أن أسرق البسمة من ثغر طفل
لا يأبه لبؤس هذا العالم
أحتاج لصوت أحبه يُباغتني باتصال مُفاجئ
أحتاج لعناق صادق
لحكايا رفاقي المجنونة
أحتاج لتذكرة سفر ترتحل بي
عن آفاق هذه الحياة ..
أحتاج للاغتراب عن أمسي
عن روتيني، عن موطن وجعي
أحتاج أن أنفث «نيكوتين» الحزن
أحتاج لشغبي، لوهج الحياة فيّ.

الأماكن التي لا تتسع لحجم إحساسك

ولا يراودك الشعور بالانتماء إليها

ويرفض عقلك التشبث بها

لا تطيل البقاء على ناصيتها مهما كان الثمن باهظًا!

وإن كنت ستدفعه من قلبك

ارحل ولا تلتفت لقرع التأوهات بين أرجاء صدرك.

(٩٠)

كلما ظننت بأنني قطعت شوط التشافي من إدمانك

صفعتني أحلامي بك!

وأخذت بيدي نحو الفصل الأول من حكايتنا

وتركتني وحيدة

أتجول بين ربوعها بجنوني الأول واندفاعي السابق

وكأنها تؤكد لي في كل مرة

بأنني واهمة جدًا حين آمنت باحتمال نسيانك.

(٩١)

يُراودك الاطمئنان أم تشعر بالفزع
حين تسمع صوت أحدهم يتحدث عما بداخلك
وكأن وجعك انشطر لنصفين
نصف كامن في صدرك
ونصف يعلو ضجيجه من حُنجرته!

(٩٢)

اختر الطريق الذي يدلك عليه عقلك
وإن تألمت؛ فأنت لن تندم.

(٩٣)

كُنت فرحة الكون التي لا يُضاهي سعادتها شيء
غيرتني جدًا، علمتني أن أعتاد فراقك
أن يمضي صباحي دون صوتك
حتى بات حضورك وغيابك عندي سيان

(٩٤)

لا شيءَ فيّ باقٍ كما هجرته!

فمشاعري ذبلت دون احتوائك

وحنيني مات دون وصلك

وتبلدت جدًا حواسي

كلما تهامسوا باسمك أمامي.

(٩٥)

لم يمر على قلبي مرور الكرام

بل جاء نزيلاً احتل كل أجزائه

جاء حلمًا أبديًا وعشقًا خالدًا

يستحيل أن تركله أضلعي لمنفى النسيان.

(٩٦)

أنا ممتنة جدًا لكل صفعة موجعة
جعلتني أستيقظ من غفلة أحلامي
لكل سكين اخترقت قلبي وجعلت مشاعري تموت
قبل أن تلفظ أنفاس الحياة
لتلك الحكايا التي شيّعتها لجثمانها الأخير قبل أن أعيشها
أنا ممتنة جدًا لهذا الحزن الذي يغزو أضلعي
ويجعلني الآن أكتب
وأطرق أبواب البوح بحاجة متعطشة للارتواء من مناهله.

(٩٧)

مُرعب ذلك الوقت الذي يُهدر سُدى في انتظار ما لا يستحق!
مُحبطة تلك اللحظات التي تتهاوى من بين يديك عبثًا
وأنت غارق في التخلص مما لا يهم
مُتناسيًا الأكثر أهمية من كل شيء
مُتناسيًا نفسك.

(٩٨)

وربّ هذا القلب أني وضعتك فيه موضعًا
لمْ يطأه قبلك ولا بعدك بشر.

(٩٩)

يعصف بي البرد تارة، وتارة يرتطم بأضلعي
يتنفس الصُبح بين مساماتي
بحوزتي معطف موشوم بلمسة يديك
في آخر لقاء قلت لي فيه:
أحبكِ، ولكن طرقاتنا لا تهتدي لنقطة وصول
بحوزتي شال ممتلئ بعطر
قد أهديتك إياه في يوم ميلادك
بحوزتي الكثير من التفاصيل
التي من شأنها أن تسعدني إلا أنت.

(١٠٠)

تُرى كيف يكون بمقدورنا
أن نحتفظ باللحظات الجميلة الخاطفة
بالأيام الباسمة العابرة
في رُكن لا تُطل عليه شمس الغياب
ولا تقتلعه أعاصير الفُراق!
حتى يظل بمثابة مواساة لنا
تمتد كفه إلينا كلما أوشك أن يهزمنا لظى الشوق.

(١٠١)

الذي كانت تُرضيه مواساة عابرة
وكان يشفيه وعد مؤقت
وكانت ترويه لحظة ود خاطفة
يتخللها الكثير من الأسى
ما عاد يُقنعه ذاك الشعور المزيل.

(١٠٢)

بالصدق يكتمل بهاء الرجل، وفيه تتجلى رجولته

فأنا أحترم مصداقيته وإن كانت جارحة بعض الشيء

لكنها أكثر وضوحًا من المتلون بألف وجه

وألف مزاج وألف شعور؛ فلا يُعرف من يكون

ولا تتضح خفاياه

ولا يمكن للمرأة أن تقرر حينئذ

هل تتخذه حبيبًا أم عدوًّا!

كلمة حبيبي كلما سمعتُك تتغنى بها
أُطيل الغرق فيها حد اندثار عقلانيتي
أتمعن في حروفها
تُربكني ترانيمها وتزلزل كل أجزائي
وكأن فيها يكمن ميلادي وفنائي
أشعر بأنها تجرفني لمهب الجنون
تُوقد بدمي ارتعاشات الهوى
وتمتمات نبضي تُحدثني:
تُرى ماذا سيحدث لهذا العالم
لو توقفت سويعاته كلما همست بها؟
تُرى ماذا سيحدث لهذه الأرض
لو أنني التقطتها واختزلتها بين طيات روحي
وحرمتُ شرعية سماعها على نساء العالمين؟
تُرى كم من الانقلابات، كم من الانهيارات!
التي قد تعصف بوجداني
لو أنك أهديتني إياها مع قدوم كل فجر جديد
ومع كل إغفاءة [illegible]

(١٠٤)

لا شيء بإمكانه أن يُقلل من حجمك
ويُصغرك في عين نفسك
سوى أن تفعل ما يناقض قناعاتك.

(١٠٥)

لستُ قاسية إلى حد مُريب!
ولكن فكرة التعلق بأحدهم باتت تُرعبني كثيرًا
لذلك بت أتحاشى كل من يطرق أبواب قلبي
خشية أن يخذله.

(١٠٦)

اعلم بأن معشوقتك مُصابة بفوبيا الرحيل
عِدني بأنك ستظل كتفي التي أتوكأ عليها
كلما شارفت على السقوط!

(١٠٧)

يتعقبك الحزن، يُطارد ظلك
ولا ينهش قلبك حتى تأذن له بالعبور
وتُخفي في وجهه أسلحة مقاومتك.

(١٠٨)

لا تصدق هذا الكم من البشاعة من حولك
لا تصدق هذا الكم من الزيف في أحاديثهم
لا تصدق هذه التُرهات التي تلفظها عقولهم
لا تصدق؛ لأنك أنقى من نواياهم
لأنك حين تحب وتذهب لوجهة تحبها
تذهب بكل إيمانك، بكل يقينك
لا تصدق؛ لأنك لا تُشبههم
وفي نوبة يقظة تكتشف
بأنك ضخمت ظنونك البيضاء بهم
حتى تعملقت صورتهم في وجدانك
وفي الواقع كان ينبغي عليك فقط
تحجيمهم لمكانة تليق أكثر بسوء خفاياهم

(١٠٩)

في دستوري التأمل، في عينيك شفاء
ضحكتك أتداوى بها
صوتك حياة تدثرني من الوهن
وحين أستنشق عطرك
ألفظ أنفاسي من بعد اختناق.

(١١٠)

بحجم الإفراط في الحب والتفاني في العشق
يكون حجم الخيبة أكبر ووقع الخذلان أعظم.

(١١١)

وماذا لو أن ساعي البريد

يُباغتني برسائل

مفعمة بهذيانك، مكتظة بعطرك

بأنفاسك، بكلمة أحبك

الخالدة، الساكنة بصدري!

وماذا لو أننا ولدنا في وطن غير هذا الوطن

أسترق السعادة من دفء عناقك

أصرخ بملء جنوني: أهواك

دون أن يحدق العابرون بنا بسخط!

وماذا لو أنك تقطن

في ذات الحي جواري

ماذا لو أنك جار لي

وفي كل مساء تتسلل لنافذتي

دون أن يلمحك أخي وينهر شوقك الصبياني!

وماذا لو أننا لم نلتقِ

ماذا لو أننا بقينا غرباء

ماذا لو أننا لمْ نسجل

في عداد العشق شهداء

وماذا لو أنك لمْ تكن في خارطتي شيئًا مذكورا!!

(١١٢)

بالرغم من ازدحام الأحداث في يومك
التي قد تكون تتوغل فيها مُتعمدًا
إلا أن الكثير من الصور تُنسى
الكثير من الذكريات تتلاشى
ولا يبقى منها راسخًا سوى شعورك الصادق
الذي تهرب منه متمنيًا رحيله حين يبقى كل شيء.

(١١٣)

كم من الصفعات التي ينبغي أن نتلقاها
حتى نستفيق من سقم أوهامنا؟!
كم من المرات ينبغي أن نسقط
حتى نتعلم كيف ننهض بثبات؟!
كم من الوجوه التي نُحبها ينبغي أن تؤذينا
حتى نستوعب مدى هشاشة المشاعر!
في وقت ما عاد للثقة فيه موطن ولا معنى؟

(١١٤)

أحيانًا تتجرد من شعورك بالحنين للأشخاص

ويتحول حنينك للحظة مُشرقة مضت

لذكرى علمتك كيف تطير

لشعور تود أن تسترد ضحكاتك فيه

ثم تغيب.

(١١٥)

لأن عشقي لك كان عظيمًا

فجرحي منك لم يلتئم بعد!

وحزني بعدك لم ينطفئ

بقدر ما استعمرني هواك

نزفت وجعًا في غيابك.

(١١٦)

يُمطر على قلبها فيض من المدامع
تختبئ على حدود مُقلتيها أحاديث باكية
وفي وجدها زفرات حُزن
لا يطفئها حديث عابر ووشوشة صديق..
في اللحظة التي كادت أن تتهالك لم تستسلم
وتعلمت بأن كسرها لا يُجبره إلا صمودها
وضعفها لا يقويه إلا يقينها
وأنها حين تبدو في مرآة التيه وحيدة تمامًا
لو أنها فقط لم تقرر أن تجتث أغصانها من اندفاع الريح
لتناثرت أوراقها وتآكلت
دون أن يلتفت أحد لحُطامها المتناثر!

(١١٧)

الخيال من الأشياء التي تمدنا بالكثير من الفرح
الذي يمكننا من مقاومة الألم
من الأشياء التي نتخذها كمنفذ نهرب إليه
حتى نجد فيه كل ما فشلنا في العثور عليه في الواقع
يصنع لنا الكثير مما نتمناه
ويصور لنا جمال ما نطمح لتحقيقه
ويأخذ بأيدينا نحو أعماقنا التائهة في ظل تخبطات الزمن.

(١١٧)

الخيال من الأشياء التي تمدنا بالكثير من الفرح
الذي يمكننا من مقاومة الألم
من الأشياء التي نتخذها كمنفذ نهرب إليه
حتى نجد فيه كل ما فشلنا في العثور عليه في الواقع
يصنع لنا الكثير مما نتمناه
ويصور لنا جمال ما نطمح لتحقيقه
ويأخذ بأيدينا نحو أعماقنا التائهة في ظل تخبطات الزمن.

(١١٨)

يؤلمني في مجتمعاتنا أن المُبدع، الفنان

لا يحظى بتقدير وفير يستحقه إلا بعد رحيله!

وكأننا نبحث دائمًا عما نفقده

ونتلهف للإبحار في محيطاته

بعد أن يسافر من بوابة عالمنا دون رجوع

لمَ علينا فقط أن نتباكى على إنجازاته

بعد فوات أوان شعوره بالفخر بتشجيعنا؟

بعد فوات أوان فرحته العارمة بالتكريم والدعم؟

لمَ يعلو اسمه في كل المنابر الإعلامية فقط

حين يستحيل عليه أن يُجيب النداء؟

(١١٩)

حين تكتمل في عيني الحياة بك

لا يعود بعدها شيء ينقُصني.

(١٢٠)

أشتاق للصباح الذي يبتدئ بك
وأفتقد المساء الذي ينتهي إليك
وأتوق شغفًا للوقت الذي بينهما
وأجدني فيه ثملة أتأرجح على ضفاف الجنون بين يديك.

(١٢١)

ادعاء مثاليات لا وجود لها
لن يُخفي عيوب المجتمع ولن يُصلح سوءاته
ليس هناك مجتمع بأكمله يتصف بالنزاهة
وليس هناك مهنة لا يزاولها إلا الشُرفاء
وليس هناك جيل يمتاز بالملائكية المطلقة!
منذ بدء الخليقة وحتى اليوم
تتفاوت نسبة الصلاح والفساد من شخص لآخر
كذلك في العائلة الواحدة تتجلى
هذه الفروقات الأخلاقية والفكرية كبرهان
بأننا نختلف، والاختلافات واردة وطبيعية
الشيء غير الطبيعي فقط استنكارها ورفضها
وكأننا خُلقنا نسخة واحدة ثابتة لا يزعزها أي اعوجاج!

(١٢٢)

أتنفس الحرف حين أريد
أن ألفظ الوجع الساكن بصدري
حين أريد أن أعيش الحب بين أوراقي
حين أريد أن أترك وصايا لمن بعدي
مما علمتني إياه الحياة
أتنفسه؛ لأنني بدونه لا أقوى على مُواصلة المسير.

(١٢٣)

أخبرني كم تشعر أنك هزيل مهزوم
حينما تدافع عن قضية حب خاسرة!
حين تحاول تصحيح خطأ لمْ ترتكبه
فقط لتحظى بقرب من جعلك على الهامش
وارتضيت ذلك لنفسك..!

(١٢٤)

تُرى هل ينبغي عليّ في كل مرة

أن أعيش فرحة مؤقتة، قصيرة المدى، سريعة الزوال

تنساق من بين يديّ هاربة

وأنا أقف مشدوهة أرقبها وهي تتلاشى خلف المغيب

ولا أفهم حتى سبب اختفائها عن عالمي!